



البَاعِثُ إِلَيْهِ الْإِسْلَامُ

مجلة إسلامية شهرية تجتمع

العدد الرابع :

المجلد الرابع والخمسون

نوفمبر ١٤٢٩

ديسمبر ٢٠٠٨

فلسطنة الجاذبية وقاد تعافي التاريخ الحديث

بين الإسلام وبين غير الإسلام

القرآن مفهومه ووسائله

يعترفون بما يعرفون أبناءهم

وضم النفع لشرح قصيدة نفح البردة

التدليل والطريق الطويل

لماذا ارفض تدريس الجنس في مدارسنا؟

تصدرها : مؤسسة الصحافة والنشر ، ص.ب. ٩٣ ، لكناو ، آترابوراديش (الهند) الفاكس : ٩٢٣-٥٢٢-٢٧٤١٢٢

Albaas-el-Islami, Majlis Sahafat-wa-Nashriyat, P.O.Box 93, Lucknow-226007 U.P. (India)

Fax : 0091-522-2741221, 2741231 e-mail : nadwa@sancharnet.in

(Vol. 54, Issue-3)

AL-BAAS-EL-ISLAMI

(Nov. - 2008)

صور من واقع الدين

سعید الأَمِی المندوی



كتبه القراءون - لكناو (الهند)

ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء و دار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال ، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير ، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة و المنصوص ، و قامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، وأن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير و التجدد ، فيجب أن يتناوله الإصلاح و التجديد في كل عصر ومصر ، وأن يزداد فيه ، ويُحذف منه بحسب تطورات العصر ، و حاجات المسلمين و أحوالهم .

(أبو الحسن علي الحسني الندوبي)

أنشأها :
فقد الدعوة الإسلامية
الأستاذ محمد الحسني
- رحمه الله تعالى -
في عام ١٣٧٥ هـ ١٩٥٥ م

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

رئاسة التحرير

السعيد الأعظمي
واضح رشيد الندوبي

المجلد الرابع
والخمسون

العدد الرابع
ذو الحجة ١٤٢٩ هـ
ديسمبر ٢٠٠٨ م

ALBAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS-E-SAHAFAT-WA-NASHRIYAT

P.O. Box : 93, Taigor Marg, LUCKNOW

Pin : 226 007 U.P (INDIA)

e-mail : nadwa@sancharnet.in

Fax: 0522-2741221/2741231

المراسلات
المؤسسة

البعث الإسلامي

مؤسسة الصحافة و النشر

ص.ب ٩٣ - لكناو (الهند)

الفاكس : ٥٢٢-٢٧٤١٢٢١

٠٥٢٢-٢٧٤١٢٢١

العبري العصامي !

العبري العصامي الذي يأخذ من علوم الغرب ما تفتقر إليه أمته وببلاده ، وما ينفع عمليا ، وما ليس عليه طابع غرب أو شرق ، إنما هي علوم تجريبية تطبيقية ، وينقص عن كل ما يأخذ من الغرب غبارة لصق به في الفرون المظلمة ، وفي عصر الثورة على الدين ، وفي حالة توتر أعداب وقلق نفوس ، يأخذ العلوم المفيدة مجردة من روح الإلحاد والعداء للدين ، ومن النتائج الخطأ ، ويطعمها بالإيمان بفاطر الكون ومدبوه ، ويستنتج منها نتائج أعظم وأوسع وأعمق وأكثر سعادة للإنسانية مما توصل إليه أساتذتها الغربيون .

العبري العصامي الذي لا ينظر إلى الغرب كامام وزعيم خالد ، وإلى نفسه كمقلد وتلميذ دائم ، إنما ينظر إلى الغرب كزميل سبق ، وكقررين تفوق في بعض العلوم المادية والمعاشية ، فيأخذ منه ما فاته من التجارب ، ويفيض عليه بدوره ما سعد به من تراث النبوة ، ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيرا ، فالغرب في حاجة إلى أن يتعلم منه كثيرا ، وربما كان ما يتعلمه الغرب منه أفضل مما يتعلم هو من الغرب ، ويحاول أن ينهج - بذكائه وجمعه بين حسنهات الغربية والشرق ، وقوى الروحانية والمادية - منهاجاً جديداً يجدر بالغرب تقليده وتقديره ، ويضيف إلى المدارس الفكرية ، والمنتساج الحضارية مدرسة جديدة تستحق كل عناية ودراسة وتقليد واتباع .

هذا هو العبرى العصامي الذي لا يزال مفقوداً في صفوف القادة و الزعماء في العالم الإسلامي على كثرتهم وتنوعهم ، وهذا هو العملاق حقاً الذي يبدو في جانبه القادة المقلدون المطبقون صغاراً متواضعين كالآقزام .

(سماحة العلامة الندوبي رحمه الله)

الاشتراك السنوية

♦ في الهند

٢٥٠.٠٠ ملران وخمسون روبيه

ثمن النسخة : ٢٥ روبيه

♦ في العالم العربي

وفي جميع دول العالم :

٢٥ دولاراً بالبريد العادي

٤٠ دولاراً بالبريد الجوي

المجلة غير ملتزمة
بكل فكر ينشر فيها

عنوان المراسلات

ترسل الاشتراكات بالشيك :

باسم : "البعث الإسلامي"

(ALBAAS-EL-ISLAMI)

وذلك بالعنوان التالي

مكتب البعث الإسلامي

(مؤسسة الصحافة والنشر)

ص.ب ٩٣ لكناو (الهند)

ALBAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS SAHAFAT

WA NASHRIYAT

P.O.Box : 93, LUCKNOW (U.P.)

Pin : 226 007 (INDIA)

الهند

بأن يسكننا الجنة ، ويأكلنا من حيث شاء دون أن يقربنا إلى الشجرة التي منعهما الله عنها ، ولقد صور الله سبحانه وتعالى هذا الواقع بشيء من التفصيل في محكم كتابه ، يقول : **﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾** قال ما منعك ألا سُجُدَ إِذْ أَمْرَتُكَ ؟ قال أنا خير منه خلقتني من تأري وخلقتة من طين ♦ قال فاهبظ منها فما يكون لك أن تشكّر فيها فاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ♦ قال أنظرني إلى يوم يُبَعَّثُونَ ♦ قال إنك مِنَ الْمُنْظَرِينَ ♦ قال فيما أَغْوَيْتَنِي لِأَقْعُدَنَ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ♦ ثُمَّ لَا تَيْنَهُمْ مَنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ♦ قال اخْرُجْ منها مَذْؤُومًا مَذْحُورًا لَمَنْ تَبَعَكَ مِنْهُمْ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ♦ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ♦ فَوَسُوسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبَدِّي لَهُمَا مَا وُرِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكِينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ♦ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ♦ فَدَلَّهُمَا بِغَرْرُورٍ فَلَمَّا دَاقَ الشَّجَرَةَ بَدَّتْ لَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا وَطَفَقَا يَخْصِفَانَ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَتَادَاهُمَا رَبِّهِمَا أَلَمْ أَنْهَ كُمَا عَنْ تَلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقْلَلْتَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ♦ قالا رَبَّنَا ظَلَّمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَا كُونَنَا مِنَ الْخَاسِرِينَ ♦ قال اهبظُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقْرٌ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ♦ قال فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ (الأعراف الآية / ١١ - ٢٥) .

إذا تأملنا في هذه الآيات المباركة توصلنا إلى أن فلسفة الجاهلية تتكون من الكبر والأنانية ، والكفر والجحود بالنعمة والهوى ، كما تتركب من عناصر إغواء الإنسان ، والإلحاح على الخداع ، والإصرار على قلب الحقائق ، والإشراك بالله ، ظلت هذه الفلسفة تسيطر على العقل والتفكير ، وتثال قوة واتساعاً بواسطة إبليس وذرته ، وكل ما ظهر في التاريخ الإنساني من جاهليات وإنحرافات إنما هي وليدة هذه الفلسفة الجاهلية الأولى ، فبداء من أقوام الأنبياء والرسل السابقين الأولين من آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى إلى خاتم النبيين محمد المصطفى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، كانت لهذه الفلسفة جولة وصولة في نفوس من خانهم الطريق السوي والاهتداء إلى معرفة الذات ، والبحث عن الهدف الصحيح للحياة والكون والإنسان .

قد كان الغرب مكبا على استيعاب مفاهيم الجاهلية وفلسفتها في ضوء الحضارات المادية ، وعهد الأنانية والكبراء ، وبوحي من إبليس وأتباعه ، وتحقيقاً لهذا الفرض اتخذ أدوات وألات حل محل الإله ، وشغل جوانب الحياة كلها ، فتارة برزت الجاهلية في الأسماء والمصطلحات كأصنام القوميات وألوان العصبيات ، والنظارات الاقتصادية ، والفلسفات الحضارية ، وتارة أخرى ظهرت في الموضات والأشكال ، وأحياناً لبست ملابس العلم والفكر ، كما يشهد بذلك تاريخ الأمم والشعوب التي عاشت جاهلية الفن والفكر والخدع والمال ، فإذا بها الله لباس الجوع والخوف ، والفقر والإفلاس ، فلم تجد سبيلاً للخلاص من هذا العذاب النفسي ،

وألام الخوف والحزن ، رغم توافر القناطير المقتطعة من الأموال والوسائل المادية وكثرة أسباب الراحة والهباء ، وحيث ظهرت في وأد البنات والأولاد خوفاً من العار وخشية الإللاق . أما النظارات المادية والأفكار الباطلة التي تزعمها قادة الفكر الجاهلي ، المتمثل في عبادة الآلهة المزعومين من البشر ، وتقديس الأصنام والأوثان والجبال والأنهار ، وتقديم نذور العبودية والخنوع ، فأشكالها كثيرة شائعة لا يأتي عليها الحصر ، ولا يجهلها الخاصة والعامة من مؤرخي الديانات والحضارات قديماً وحديثاً ، وحسبنا أن نشير كمثال إلى أسماء بعض القادة ، ممن قادوا جاهليات منوعة وموسعة في فترات مختلفة من التاريخ القديم كفرعون وهامان وجندهم ، ومن التاريخ الحديث "كارل ماركس" زعيم الفكر الشيوعي (١) ودارون في القرن التاسع عشر (٢) وفرويد (٣)

(١) كارل ماركس (Karl Marx) ١٨١٨ - ١٨٨٢ م ، فيلسوف اجتماعي ألماني ، حرر "بيان الشيوعي" بالتعاون مع إنجلس ، وأسس "الدولية الأولى" ، له كتابه الشهير "رأس المال" وهو دستور الماركسيّة والنظام الشيوعي .

(٢) دارون (Darwin) ١٨٠٩ - ١٨٨٢ م ، إنكليزي ، عالم بالطبيعة ، صاحب نظرية التطور في الأجناس الحية ، قال : إن ذلك نتيجة "اختيار طبيعي" لصالح الأجناس الأكثرأهلية للبقاء ، كانت نظريته نقطة تحول كبيرة في تاريخ العلوم واتجاه الفكر الشيوعي ضد الحقائق الموضوعية .

(٣) أما فرويد فقد تأثر بنظريات دارون ، إلى أقصى حد ، وهو في الواقع تلميذ له في جميع ما نشره بواسطة علم النفس من أفكار ، تضاد نظرية الإسلام إلى النفس البشري ، يقول عنه الكاتب الإسلامي الكبير الأستاذ محمد قطب في كتابه

ـ عـ: جـ ٤ ذـو الحـجـة ١٤٢٩ هـ

ودريير (٤) وموسوليوني (٥) ، وهيغل Hegel (١٧٧٠ - ١٨٣١ م) (٦) ، أولئك الأشخاص الذين رفعوا راية الفكر المادي البحث ، الذي لم يكن يمت بأي صلة إلى الإسلام والحقائق الموضوعية ، التي تقوم عليها الحياة الإنسانية ، وكان يحارب الفطرة الإلهية التي فطر عليها الناس «فطرة الله التي فطر الناس عليها» .

ومما لا ريب فيه أن الجاهلية اليونانية هي التي روحت الجاهلية القديمة ، وأورثت العالم الغربي جاهليات جديدة

"الإنسان بين المادة والإسلام" : "لم يقف (فرويد) عند حد المباحث النفسية والتربية والتعليم ، بل تعداها إلى كثير من نواحي النشاط الإنساني ، فأثر في الأدب والفنون عامة وفي الطب والتجارة وغيرها من شؤون الحياة ، لكن أخطر آثاره وأعنفها كان في الحياة الاجتماعية في أوروبا وأمريكا ، ثم في الشرق عن طريق العدو والتقليد ، فقد أحدثت نظريته في العقل الباطن ، وفي التغيير لختلف نواحي السلوك الإنساني ، انقلابات خطيرة جداً في المجتمع وفي الحياة ، وعلى الرغم من ظهور نظريات أخرى جديدة في علم النفس ، وبخاصة في أمريكا ، إلا أن مفعول نظريته ما زال يسري في الأفراد والمجتمعات ، وما زال هو الدافع الكبير من الحركات الفكرية هنا وهناك (ص / ١٩) .

(٤) أمريكي ، رائد الفلسفة المادية الخالصة .

(٥) موسوليوني (Mussolini) ١٨٨٢ - ١٩٤٥ م ، من رجالات الدولة في إيطاليا ، أسس الحزب الفاشي عام ١٩١٩ ، واستولى على الحكم ١٩٢٢ م ، تحالف مع هتلر ، ودخل الحرب معًا عام ١٩٤٠ م ، وأقصى عن الحكم ١٩٤٣ م ، فاعتاده الألمان عام ١٩٤٤ م ، فقتلته الشعب .

(٦) فيلسوف ألماني ، يقول : إن الكائن وال فكرة شيء واحد ، هو الفكرة ، وال فكرة تتضور على مراحل : الإثبات ثم النقض ثم الخلاصة .

بيان القرآن : مفهومه ووسائله

(الحلقة الخامسة)

بِقَلْمِ الأَسْتَاذِ الدَّكْتُورِ عُودَةِ خَلِيلِ أَبْوِ عُودَةِ
(رَئِيسِ الْكِتَابِ الْإِقْلِيمِيِّ فِي الْأَرْدَنِ لِرَابِطَةِ الْأَمَّ الْإِسْلَامِ الْعَالِيَّةِ)

خامساً: التقديم والتأخير:

هذا باب عجيب من أبواب البيان ، وقد كتبت فيه بحوث وكتب كثيرة لا ريب ، وهو يعني تقديم ما حقه التأخير وفق أصول اللغة ، وقواعد النحو العربي ، أو تأخير ما حقه التقديم ، فالمبدأ مقدم في جملته على الخبر ، والفعل مقدم على فاعله وعلى مفعوله ، وهذا تقديم واجب إذا لم يكن في الجملة قرائن لفظية أو معنوية تبين المبدأ من الخبر أو الفاعل من المفعول ، فإذا قلت : أخي صديقي مثلاً فإنه يجب أن يكون (أخي) هو المبدأ لأنه لا يدفع للبس إلا اتباع قواعد اللغة ، وكذلك إذا قلت : أكرم مصطفى مرتضى ، أو زارت سلمى ليلي فإن مصطفى هو الفاعل ، وليلي هي الفاعل ، بخلاف ما لو قلت مثلاً : أخي الأصغر علي ، أو قلت أكرمت مصطفى ليلي ، فإن الأمر واضح ولا يجب فيه شيء .

وفي القرآن الكريم كان التقديم والتأخير لغة ثانية تدخل من ثنايا التركيب ، انظر إلى قوله عز وجل : **﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَهُ الْجِنُّ﴾**^(١) فقد تقدم فيه الجار وال مجرور على المفعول به ، وتقدم المفعول به الثاني على المفعول به الأول ، وهذا تركيب عجيب ، والأصل فيه **﴿وَجَعَلُوا الْجِنَّ شُرَكَهُ لِلَّهِ﴾** ، والفرق كبير بين الدلالتين ،

باسم الحضارة والفكر والأدب والشعر ، وتشكيل آلهة تمثل الجاهلية من وراء ستار العلم والفنون الجميلة ، وقد تزودت منها الحضارة المادية جاهليات من كل نوع ، تحارب فكرة الدين ، وطبيعة الحضارة الإيمانية ، التي هي الوسيلة الوحيدة للتوصل إلى حقيقة الحقائق ، حقيقة العلاقة الفطرية بين الإله والإنسان والكون والحياة ، والخيط الإيماني هو الذي يربط كل هذه الجوانب الحيوية بالذات الإلهية والقوة الخارقة ، والوحدة الواحدة التي لا ترضى بالشرك ولن تسمح به أحداً ، فضلاً عن إنكار الذات الإلهية والقوة الخالقة والحاكمة في الخلق والتدير في جميع الأمور والشئون من الجن والإنس ، **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَ إِثْمًا عَظِيمًا﴾** (النساء الآية / ٤٨) .

وقد لا يمكن في هذه العجالة أن نقوم بشرح وتفصيل الجاهليات القديمة والحديثة وقادتها ، وحملة لوائها ، الذين لم يدخلوا وسعاً في إيجاد فلسفات جاهلية ومحاربة علماء الإسلام الذين ساروا على نهج الحضارة الإسلامية ، وفلسفتها للكون والحياة ، وقد يستوحى منها القارئ الكريم صورة مصفرة للجاهليات التي لم تكن إلا بوحي من إبليس ، وما أريد بها إلا تشويه ذلك الجمال الثابت الدائم الذي يتحلى به وجه الحضارة الإسلامية ، وتاريخها المشرق الجميل ، يقول الله في محكم آياته : **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكْرِ وَإِنَّمَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِيلَ لِتَعَارَفُوا، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتُمْ أَكْرَمُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَبِيرٌ﴾** (الحجرات الآية / ١٢) .
(والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)

سعید الأعظمی

١٤٢٩/١٠/١٧

ديسمبر ٢٠٠٨ م

٨/٨

٤ - ج ٥٤ ذو الحجة ١٤٢٩ هـ

(١) سورة الأنعام / ١٠٠ .

٤ - ج ٥٤ ذذ الحجة ١٤٢٩ هـ

٩/٩

ديسمبر ٢٠٠٨ م

فالتعبير الإلهي يدل على استهجان أمر الشرك من أساسه ، فلا يجوز أن يكون لله عز وجل شركاء أياً كانوا ، أما قول البشر فينبعي استهجان أن يكون الجن شركاء لله ، ولكن غيرهم لا يدخل في هذا الاستهجان ، هذا معنى محدود ضيق ، في مقابل التعبير الإلهي الرحب الذي لا حدود له .

تدبر الآيات التالية :

قال تعالى : **(قَاتِ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)** (٢) .

وقال تعالى : **(قَالَ هِيَ عَصَىٰ أَتَوَكَّأَ عَلَيْهَا وَأَهْشَأَ بَهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَى)** (٣) .

وقال تعالى : **(إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ)** (٤) .

وقال تعالى : **(وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدِينِ إِحْسَانًا إِمَّا يَلْعَفُنَّ عِنْدَكَ الْكِبِيرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفَ وَلَا تَنْهَرْهُمَا)** (٥) .

ساوسا : (التعريف والتنكير) :

وهذا أيضاً باب لطيف من أبواب البلاغة والبيان ، يدل على أن التنكير أحياناً يكون أوسع دلالة من التعريف ، وأنه يؤدي معنى لا يؤديه غيره .

تأمل في قول الله عز وجل في الآيتين التاليتين :

قال تعالى : **(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ)** (٦) .

(٢) سورة إبراهيم / ١٠ . (٣) سورة طه / ١٨ . (٤) سورة البقرة / ١٥٨ .

(٥) سورة الإسراء / ٢٣ . (٦) سورة البقرة / ١٢٦ .

- وقال تعالى : **(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنِبْنِي وَبَنِي أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ)** (٧) .

إن التنكير في الآية الأولى منها **(اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا)** يعرض صفة من التاريخ ، إذ إنه كان عند ما وضع إبراهيم عليه السلام زوجه هاجر وولده إسماعيل في مكة امتثالاً لأمر ربها ، ومكة يومئذ لا بناء فيها ، ولا نبات ولا أي أثر للحياة ، ولم تكن بلداً قائماً ولم تكن الكعبة ظاهرة على وجه الأرض .

أما الدعاء في الآية الثانية فقد كان عند عودة إبراهيم عليه السلام من بيت المقدس إلى مكة المكرمة مرة أخرى ، حيث وجدها بلداً عامراً ، فيه أناس وحياة ، وقد كبر ابنه إسماعيل ، وتزوج من قبيلة جرهم التي سكنت مكة ، وكان ماء زمزم قد نبع بين قدمي إسماعيل عليه السلام وهو طفل صغير ، ولذلك دعا إبراهيم عليه السلام أن يحفظ هذا البلد القائم وأن يجعله آمناً .

يمثل هذا الإحساس بأثر التنكير في سياقه تأمل في قول الله عز وجل : **(وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولَئِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)** (٨) .

سابعاً : (الحرف والذكر) :

لا أجد أجمل من حديث عبد القاهر الجرجاني عن هذا الباب أجعله فاتحة للحديث عنه حيث يقول : " هو باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ، فإنك ترى به ترك الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن ، وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر ،

(٧) سورة البقرة / ١٧٩ .

(٨) سورة إبراهيم / ٣٥ .

ديسمبر ٢٠٠٨ م

و شجاعتها ، قال في بداية هذا الباب : " قد حذفت العرب الجملة والمفرد ، والحرف والحركة ، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه ، وإنما كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته " (١١) .

ثانياً : الأفراد والتثنية والجمع :

تبدأ بعض آيات القرآن الكريم بالحديث عن مفرد ، ثم تلتفت فجأة نحو الجمع ، وهذا يدل على أن الفرد المسلم يصنع المجتمع ، وأن المجتمع المسلم هو أفراد ملتزمون بالإسلام ، ولا يكاد يوجد فاصل فعلية مثل : **«اقرأ باسم ربك»** ، أو كل باسم ربك أو ادرس باسم ربك ، وقد شاء الله عز وجل ألا يذكر لها متعلقاً محدداً ، اسم وفعل حتى تكون متعلقة بكل فعل وبكل قول يقوم به الإنسان أو يقوله ، على مر الأزمان وتعدد المكان ، فانظر كم كان هذا الحذف دالاً على ما

تدبر قول الله عز وجل في سورة البقرة : **«وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيهِمْ قُلْ هَاتُوا بِرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرٌ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرَنُونَ»** (١٢) ففي الآية الثانية وردت خمس ضمائر للمفرد ثم تحول الضمير إلى الجماعة ، وهذا له دلالة كبيرة ، لأن هذا الفرد بصفاته وأخلاقه هذه هو الذي يصنع المجتمع الآمن السعيد .

وتأمل قوله تعالى في سورة النساء ولاحظ كيف ينقلب الحديث في حالة الإيمان إلى الجماعة ، ويظل الحديث في حالة الكفر مفرداً ، يقول الله عز وجل : **«تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ***

(١١) الخصائص ، ج / ٢ ، ص / ٣٦٠ حتى ص / ٣٨١ .

(١٢) سورة البقرة / ١١١ - ١١٢ .

وتدفعها حتى تنظر " (٩) . ولعل أبلغ على فصلحة الحذف في القرآن الكريم هو في تحليل قوله عز وجل "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" وهي أول آية في سورة الفاتحة ، وبالتالي في القرآن الكريم ، وهي تتألف من جار ومحرر لا بد أن يكون له متعلق ، فإن كان متعلقه اسمًّا كانت جملة اسمية ، ومثل : قراءتي باسم الله ، أو سفري باسم الله ، وإن كان متعلقاً فعلاً فهي جملة فعلية مثل : **«أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ»** ، أو كل باسم ربك أو ادرس باسم ربك ، وقد شاء الله عز وجل ألا يذكر لها متعلقاً محدداً ، اسم وفعل حتى تكون متعلقة بكل فعل وبكل قول يقوم به الإنسان أو يقوله ، على مر الأزمان وتعدد المكان ، فانظر كم كان هذا الحذف دالاً على ما لا يحصر من المعاني .

ومثل هذا يقال في حذف المفعول ، من أول آية نزلت على النبي - ﷺ - وهي قوله عز وجل : **«أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ»** (١٠) فقد حذف المفعول به حتى يدخل كل شيء في الكون ضمن ما خلق الله عز وجل ، أما تحديد متعلق هذا الجار والمحرر في بعض آيات القرآن الكريم ، مثل قوله تعالى **«فَسَبَّحَ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ»** أو **«أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ»** فهذا خاص بالسياق الذي ترد فيه الآية ، ومواطن الحذف في القرآن الكريم كثيرة جداً ، وقد فصلت فيها القول كتب البلاغة قديماً وحديثاً ، ويكتفي أن أذكر برأي ابن جني في كتابه الكبير "الخصائص" ، إذ خصص فيه باباً للحديث عن الحذف في اللغة العربية سماه باب في شجاعة العربية - الحذف في اللغة ، وعد هناك عشرات الأمثلة على جمال العربية في هذا الميدان

(٩) دلائل الإعجاز في علم المعاني ، ٩٥-٩٦ .

وَمَنْ يَعْصِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلُهُ نَاراً خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ (١٣).

تنوع الأساليب في القرآن الكريم :

تنوع أساليب التعبير في القرآن الكريم ، ويرتبط الأسلوب بالمعنى ارتباطاً وثيقاً ، ويستخرج القرآن الكريم بوساطة تنوع أساليب التعبير فيه الطاقة الهايلة التي تختزنهما اللغة في ثناياها ، وفي القرآن الكريم نجد أساليب كثيرة في التعبير ، منها :

- أسلوب الأمر .

- أسلوب النهي .

- أسلوب الاستفهام .

- أسلوب النداء .

- أسلوب التمني والرجاء .

- أسلوب التعجب .

- أسلوب القسم .

ولكل أسلوب من هذه الأساليب ، بكل تأكيد ، وخصائصه وقواعده وأحكامه وصيغه التي تفصل القول فيها كتب النحو واللغة والبلاغة ، ولكن هذه الأساليب مما تزال بحاجة إلى دراسات خاصة واسعة تبين حقيقتها ودلالتها في القرآن الكريم .

في القرآن الكريم يتجاوز الأمر والنهي ويلتقي الاستفهام والنداء ، والاستفهام والتوكيد ، والتمني والرجاء وغير ذلك من الأساليب في بيان بديع ، وإعجاز شامل لا يملك الإنسان إلا أن يسبح

بحمد الله الذي أنزل القرآن الكريم ، وعلم الإنسان أسراره ووسائل الكشف عن دقائق التعبير فيه حتى يشهد بعظمته الله ، وكمال بيانه .

يقول الله عز وجل : **(وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ تَصْبِيكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)** (١٤) .
في الآية الكريمة أمر ونهي ثم أمر ونهي .

ويقول الله عز وجل في سورة قصة موسى عليه السلام :

(وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمَّ مُوسَى أَنْ أَرْضِيعِيهِ فَإِذَا خِفْتَ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا رَادُوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) (١٥) .
في الآية الكريمة أمر ثم أمر ثم نهي ثم نهي ، وفي الآية الكريمة أمر إلى والله أن تلقي ولدها في اليم إذا خافت عليه القتل ، فأي أمر هذا ؟ وأي بيان هذا ؟ وكيف يكون موقف المرأة من القرآن الكريم عند ما يقرأ هذا الأمر فيه ، ويعلم بقيناً أن هذا الأمر الغريب قد حصل فعلاً في زمانه وأن الله عز وجل حق وعلمه بهذه الأم ورد ولدها إليها وجعله من المرسلين .

ثم انظر في قول الله عز وجل في سورة يوسف كيف يتجاوز الاستفهام والتوكيد في آية واحدة ، بل في جملة واحدة ، يقول الله عز وجل **(قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا)** (١٦) .

الهمزة للاستفهام ، وإنك للتوكيد ، وهذا ما سماه علماء النفس الاستعادة التلقائية التي تحدث في ثانية واحدة عند ما تستدخل النفس دواعي التذكر من ماض بعيد شغلته عنه الأيام ، وهذا كشف عملي في

(١٤) سورة القصص / ٧٧ . (١٥) سورة القصص / ٧ . (١٦) سورة يوسف / ٨٩ .

ديسمبر ٢٠٠١ م

١٥/١٥

٤ - ج ٥ ذي الحجة ١٤٢٩

١٤-١٣ سورة النساء .

ديسمبر ٢٠٠٨ م

١٤/١٤

٤ - ج ٥ ذي الحجة ١٤٢٩

يعرفونه كما يعرفون أبناءهم

بقلم : الأستاذ الدكتور محمد بن سعد الشويعر
(رئيس تحرير مجلة "البحوث الإسلامية" - الرياض)

من يقول من أهل الكتاب : إن الإسلام يعاديهم ، فهو ناقص الفهم ، إنه لا يعادي إلا ما عارض شرع الله الذي أنزله سبحانه على موسى عليه السلام في التوراة ، أو ما يسمونه العهد القديم ، وما بدلوه بحسب ما تصف الألسن ، افتراء على الله .

ولا يعادي ما أنزله الله على عيسى عليه السلام في الإنجيل ، لكن الإنكار على ما أدخل في الإنجيل ، مما لم يأمر به الله سبحانه ، ولذلك أمرنا رسول الله ﷺ بقاعدة عامة ، مضمونها أن ما حدث به أهل الكتاب ، فلا نصدقه ولا نكذبه : لا نصدقه خافة أن يكون مما عدل وبطل ، ولا نكذبه كذلك ، ولكن نعرضها على ما شرع الله ورسوله لنا ، فما وافقه أخذنا به ، وما ناقضه تركناه .

لأن شرع الله الذي شرع لعباده واحد ، خاصة فيما يتعلق بتوحيد العقيدة مع الله ، وأبقوها على دينهم ، حتى يطمئن من عرض دينه منهم حقيقة بمكانه دين الإسلام ، وقد أخبر ﷺ : أن من عرف الحقيقة منهم ، فكان مصدقاً بنبيه وكتابه ، ثم لما عرف الإسلام : أجر دينه الذي كان مؤمناً به ، ثم لما عرف الحق من دين الإسلام ، فاضت عيناه من الدمع ، لما عرف من الحق فآمن بمحمد ﷺ ، وبرسالة وأتبعها ، لأنَّه يجد وصف ذلك في كتبهم .

يقول سبحانه في هذا **«إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ خَاطِئِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرِئُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثُمَّنَا قَلِيلًاً أَوْ لَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ، إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ»**

ديسمبر ٢٠٠٨ م

١٧/١٧

٤٤ - ج ٤ ذو الحجه ١٤٢٩ هـ

الصدور تبنيه حركة صغيرة أو همزة سريعة تحمل معنى الاستفهام ، وقد أشرت إلى هذا من قبل عند الحديث عن دلالات الحروف . وفرق آيات القرآن الكريم بين التمني والرجاء كما فعلت من بعد كتب البلاغة ، فالتمني للأمر بعيد لا يتحقق أبداً أو يصعب تتحققه ، أما الرجاء فهو للأمر المعقول الذي يسهل تتحققه إذا توفرت دواعيه .

وفي القرآن الكريم تنوعت أساليب القسم ، فأقسام الله عزوجل بما شاء من خلقه ، أقسام بالشمس والقمر والضحى والليل والفجر والعصر وغير ذلك ، وما زال القسم في القرآن الكريم بحاجة إلى دراسة متخصصة أو دراسات ، تبين الصلة الوثيقة بين المقسم به والمقسم عليه ، كأن نقول : ما العلاقة بين العصر إن الإنسان لفي خسر وبين الضحى وبين ما ودعك ربك وما قل ، إن هذا باب بكر ما زال ينتظر من يقدم أسرار التعبير القرآني في القسم للناس ، ثم إن القرآن الكريم فرق بين القسم والخلف ، فجعل الأول في الصدق ، والخلف في مجال الكذب وصفة الكاذبين ، وهذا دلالته الاجتماعية ، التي ينبغي أن تدرس من واقع حياة من نزلت فيهم الآيات التي استخدمت صفات الخلف .

ووردت في القرآن الكريم صور كثيرة من التعجب السمعي والقياسي ، ومن صور المدح والذم ، ومن صور التوكيد ، وكل ذلك يحتاج إلى دراسات واسعة ، وقد عملت الآن بعض الجامعات على توجيه طلابها في الدراسات العليا إلى الاهتمام بأساليب التعبير المتعددة في القرآن الكريم ، وأحسب أن هذا أمر جيد ، ينبغي أن ننظر إليه ، وأن نسانده بمزيد من الحرص والاهتمام .

(يتبع)

ديسمبر ٢٠٠٨ م

١٦/١٦

٤٤ - ج ٤ ذو الحجه ١٤٢٩ هـ

(آل عمران الآية/ ١٩٩).

و يوم عاشوراء الذي أطل قمره ، في العاشر من محرم حب الشهر العربي ، يوم عظمة أهل الكتاب فصاموه ، لأن موسى عليه السلام صامه ، فكان له مكانة عند أهل الكتاب ، وحتى عرب الجاهلية عرقوه أيضاً بتعظيمهم المحرم ، و رسول الله ﷺ لما قدم المدينة رأس اليهود ، يصومون اليوم العاشر من شهر محرم ، فسألهم عن السبب ؟ فقالوا : هذا يوم نجى الله فيه موسى و قومه ، وأغرق فرعون و قومه ، فصامه موسى عليه السلام ، فنحن نصومه .. شكرأ الله .

فقل ﷺ : " ونحن أحق بموسى منكم " فصامه وأمر بصيامه ، وقل لما سئل عن صوم يوم عاشوراء ؟ : أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله " أخرجه مسلم في الصيام فضل صوم المحرم عن أبي هريرة .

وقد أجمع العلماء ، على سنية صيام عاشوراء ، لكنه ليس بواجب ، فهو سنة مؤكده ، قال عبد الرحمن بن قاسم في حاشية الروض الرابع ، عاشوراء : اسم إسلامي لم يعرف في الجاهلية ، وهو العاشر من محرم ، وأجمعوا على سنية صيام عاشوراء ، وأنه ليس بواجب ، وعن أحمد وجب ثم نسخ ، اختاره الموفق والشارح - يعني نفسه - ، والشيخ غيرهم ، وفاقاً لأبي حنيفة ، وبقي استحبابه إجماعاً ، والأخبار فيه مستفيضة ، أو متواترة (٤٥ : ٢) .

و سئل ابن عباس عن صيامه ؟ فقل : ما صام رسول الله ﷺ يوماً يطلب فضله على الأيام ، إلا هذا اليوم ، ولا شهراً إلا هذا الشهر يعني رمضان ، مع أنه رسول الله ﷺ ، حلث على صيام شهر المحرم لفضله ، وروى مسلم عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ قال : " لأن بقيت ، أو لأن عشت إلى قابل ، لا صوم من التاسع ، يعني مع العاشر " ولذا قال العلماء : يكره إفراد العاشر لقوله ﷺ : " صوموا

يوماً قبله أو يوماً بعده خالفوا اليهود " وفي رواية : " صوموا يوماً قبله ، و يوماً بعده " ، ويقول بهذا : من يشك في الشهر ، أو من يستحسن صيام ثلاثة أيام متتابعة ، ولذا من ترجيحات شيخنا عبد العزيز بن باز " واستحسانه صيام هذه الثلاثة " يرحمه الله .

ومن هذا التفصيل بالصيام : بأنه تعبير عن شكر نعمة الله : حيث انتصر الحق بنجاة موسى و قومه ، واندحر الباطل ، بغرق فرعون و قومه **﴿فَأَخْذَنَاهُ وَجْنُودَهُ فَنَبَذَنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾** (القصص الآية/ ٤٠) ولكن أهل الكتاب ضيعوا فضل هذا اليوم ، وتمسك به المسلمون .

و يوم الجمعة كان يوماً يعظمه أهل الكتاب أيضاً ، كما في كتبهم ، ولكنهم ضيعوا هذا الفضل ، فقد روي في الموطأ و عند الترمذى وأبي داؤد والنمسائى ، عن أبي هريرة **رض** أنه قال : خرجت إلى الطور ، فلقيت كعب الأحبار ، فحدثته عن التوراة ، وحدثته عن رسول الله **ﷺ** ، أنه قال : " خير يوم طلعت عليه الشمس ، يوم الجمعة : فيه خلق آدم ، وفيه أهبط وفيه تيب عليه ، وفيه مات ، وفيه تقوم الساعة ، وما من دابة إلا وهي مصيبة يوم الجمعة ، من حين تصبح حتى تطلع الشمس ، شفقاً من الساعة ، إلا الجن والإنس ، وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلى ، يسأل الله شيئاً إلا أعطاه الله ، قال كعب : ذلك في كل سنة يوم ؟ فقلت : بل في كل جمعة .

فقرأ كعب التوراة ، فقال : صدق رسول الله **ﷺ** ، قال أبو هريرة : فلقيت بصرة بن أبي بصرة الغفارى ، فحدثته ثم لقيت عبد الله بن سلام ، فحدثته بمجلس مع كعب الأحبار ، وما حدث كعباً به عن يوم الجمعة ، فقلت له قال كعب : ذلك في كل سنة يوم ، فقل عبد الله بن سلام : كذب كعب ، فقلت : ثم قرأ كعب التوراة ، فقال : هي في كل جمعة ، فقال عبد الله بن سلام : صدق كعب .. إلى آخر الحديث ..

رُزقُ الْإِنْسَانِ فِي السَّنَةِ وَالْقُرْآنِ

بقلم: فضيلة الأستاذ نايف المنصور *

حيث لا يحتسب (الطلاق الآية/٣-٢) حتى فرغ من الآية ثم قل: "يا أباذر لو أن الناس كلهم أخذوا بها كفتهم، الحديث".
وقال ابن أبي حاتم: عن شتير بن شكل قال: سمعت عبد الله ابن مسعود يقول: إن أجمع آية في القرآن **«إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ»** (النحل الآية/٩٠) وإن أكبر آية في القرآن فرجاً: **«وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا»** (الطلاق الآية/٢).

وإن من أحد الأسباب في حصول الإنسان على الرزق وحصول البركة فيه! هي الحافظة على ما افترضه الله عليه من فرائض وواجبات وأكدها الصلاة وأمر الرعية بها من أفراد الأسرة وإشعارهم بأهميتها وإن عمود الدين والصبر في دعوتهم إلى ذلك، قال سبحانه في كتابه العزيز **«وَإِمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكُ رِزْقًا، نَحْنُ نَرْزُقُكُ وَالْعَاقِبةَ لِلتَّقْوَىٰ»** (طه الآية/١٢٣).

ذكر ابن كثير في تفسيره أيضاً في هذه الآية: قوله وأمر أهلك بالصلاوة وأصطبِرْ عليها: أي استنقذهم من عذاب الله بإقامة الصلاة وأصبر أنت على فعلها، وقال: وأمر أهلك بالصلاحة وأصطبِرْ عليها وقوله: لا نسائلك رزقاً نحن نرزقك: يعني إذا أقمت الصلاة أتاك الرزق من حيث لا يحتسب، وجاء في السنة مما رواه الترمذى وابن ماجة عن أبي هريرة قال: قل رسول الله ﷺ (يقول الله تعالى: يابن آدم هل كلها مباحة، فهناك الغش والربا والنجاش وغيرها كلها وسائل حرامه فهل جميع هؤلاء الناس تراعي هذه الأمور وهل يعتقد من يعلمها أنه لن يحصل على المال إلا بهذه الوسائل !!! فالحمد لله، الوسائل المباحة كثيرة ومتعددة، وهذا من سلاحه دين الإسلام وقد بينها الله في كتابه العزيز فقال تعالى **«وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقُهُ مِنْ حِيثُ لَا يَحْتَسِبُ»** (الطلاق الآية/٣-٢)، ف جاء في تفسيره

هذه الآية لابن كثير و معناها: أي ومن يتق الله فيما أمره به وترك ما نهاه عنه يجعل له من أمره مخرجاً و يرزقه من حيث لا يحتسب أي من ذلك فضلاً كبيراً وأثراً عظيماً على الإنسان خاصة والمجتمع بصفة عامة، قال الله تعالى بهذا الشأن في سورة نوح **«فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُ إِلَهَكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَارًا * بُرِّئْ السَّيْئَاتِ عَلَيْكُمْ مُذْرِارًا * وَيُمْدِدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا»**.

ذكر ابن كثير في تفسير هذه الآيات: فقلت استغفروه ربكم

يبدأ الإنسان في حياته من أن يصبح حتى يمسي في طلب الرزق، ويتفاوت الناس في قيمة الرزق المكتسب أو الجهد اللازم حول الحصول على تحصيل هذا الرزق، فمنهم من يقبض الآلاف وهو خلف طاولة المكتب تحت تكيف الهواء ومنهم من لا يقبض سوى العشرات وهو تحت أشعة الشمس الحارقة في أعمال الحفر والبناء مثلاً: وتسائل هل هؤلاء كلهم راضون بما حصلوا عليه، فطبيعة الإنسان تحب الزيادة كما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ (لو أن لابن آدم واديين من مل لا بتغى لهما ثالثاً، ولا يعلأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب) الحديث.

فالغالب لا يرضي بمكسيه ويبحث عن زيادة الدخل والحصول على أكبر قدر من المال لتغطية حاجياته.

سواء كانت ضرورية أم ترفًا، فمن أين سيحصل على تلك الزيادة وبأية وسيلة سوف يحصل عليها، فهناك وسائل متعددة ولكن هل كلها مباحة، فهناك الغش والربا والنجاش وغيرها كلها وسائل حرامه فهل جميع هؤلاء الناس تراعي هذه الأمور وهل يعتقد من يعلمها أنه لن يحصل على المال إلا بهذه الوسائل !!! فالحمد لله، الوسائل المباحة كثيرة ومتعددة، وهذا من سلاحه دين الإسلام وقد بينها الله في كتابه العزيز فقال تعالى **«وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقُهُ مِنْ حِيثُ لَا يَحْتَسِبُ»** (الطلاق الآية/٣-٢)، ف جاء في تفسيره

نهاء عنه يجعل له من أمره مخرجاً و يرزقه من حيث لا يحتسب أي من ذلك فضلاً كبيراً وأثراً عظيماً على الإنسان خاصة والمجتمع بصفة عامة، قال الله تعالى بهذا الشأن في سورة نوح **«فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُ إِلَهَكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَارًا * بُرِّئْ السَّيْئَاتِ عَلَيْكُمْ مُذْرِارًا * وَيُمْدِدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا»**.

يتلو على هذه الآية **«وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقُهُ مِنْ**

(*) بكالوريوس ، في الدراسات الإسلامية - الرياض ص . ب ٦٥٠٧

اشتغال ساحة الشيخ أبي الحسن علي الندوى (رحمه الله)

بـ "السيرة النبوية" دراسة وتقديماً

(الحلقة الأولى)
بقلم : الدكتور محمد أنظر الندوى

(حاضر ضيف بمركز الدراسات العربية جامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية حيدر آباد - الهند)

قد نال ساحة الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسيني الندوى الأمين العام لندوة العلماء بلكتناؤ الهند سابقاً (١٩٩٩-١٩١٤) حظاً وافراً من الشرف والاحترام لدى الحقول والدوائر الإسلامية والعلمية والفكرية والتاريخية والأدبية وما إلى ذلك على الصعيد العالمي ، إنه مشهود له بالألمعية والذكاء حيث إنه أثرى المكتبات الإسلامية بمئلافات ذات قيمة في موضوعات شتى ولاحظ فيها بدقة ذوقه العلمي وأسلوبه التحقيقي وطرازه الفني .

كما أنه عني بموضوع سيرة المصطفى محمد العربي - صلوات الله عليه وسلمه - بوجه أخص واختاره كمادة مستقلة للبحث والتنقيب منذ ريعان شبابه ، ويسعدنا أن ندرس تراثه البناء ضمن كتابه القيم "السيرة النبوية" في السطور القادمة ونرحب في الإفصاح عن شعورنا نحو هذا الكتاب - وقبل أن نعالج المؤلف الحمد يجد ربنا التعريف بتأثير ساحة الشيخ الندوى العلمية الأخرى في موضوع السيرة النبوية .

مساهمة ساحة الشيخ الندوى في تأليف كتب السيرة النبوية :

اشتغل ساحة الشيخ أبو الحسن علي الحسيني الندوى بتأليف علة كتب باللغة العربية حول السيرة النبوية ، فأول ما قام به المؤلف من تأليف الكتب حول سيرة المصطفى ﷺ في شوال سنة ١٣٩٥هـ هو الجزء الخامس الأخير لسلسة قصص النبيين للأطفال وهذا الجزء يختص

ديسمبر ٢٠٠٨

٢٥/٢٥

٤- ج ٥٤ ذو الحجة ١٤٢٩ هـ

إنه كان غفاراً ثم يرسل السماء عليكم مدراراً أي متواصلة الأمطار وهذا تستجب قراءة هذه السورة في صلاة الاستسقاء لأجل هذه الآية ، وهكذا روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رض أنه صعد المنبر ليستسقى فلم يزد على الاستغفار وقراءة الآيات في الاستغفار ومنها هذه الآية فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ثم يرسل السماء عليكم مدراراً ، ثم قل لقد طبت الغيث بمجايج السماء التي يستنزل بها المطر ، وقل ابن عباس وغيره يتبع بعضه بعضاً قوله تعالى : ويدركم بأموال وبيتكم يجعل لكم جنات يجعل لكم أنهاراً أي إذا تبتم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه كثرة الرزق عليكم وأسفاكم من بركات السماء وأنبت لكم من بركات الأرض وأنبت لكم الزرع وأدرككم الضرع وأدرككم بأموال وبيتكم أي أعطاكم الأموال والأولاد وجعل لكم جنات فيها أنواع الشمار وخلالها بأنهار الجارية بينها ، هذا مقام الدعوة بالترغيب .

وجاء في السنة في فضل الاستغفار وأثره في حصول الرزق من حديث عبد الله بن عباس قال : قل رسول الله صل :

"من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب" .

كذلك صلة الرحم أحد أسباب تيسير الرزق ، فقد جاء في الحديث (قوله عليه الصلاة والسلام : من سره أن يبسط في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه) وأولي الناس هم الوالدان اللذان قرب لهم الله بعبادته **(وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَاهُ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)** (الآية/٢٣) وبليهم الأقارب من جهة الوالد أو الأم في صلتهم وبرهم والإحسان إليهم ، كذلك الحج والعمرة فقد قال عليه السلام فيما (تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكبير خبث الحديد والذهب والفضة) فأداؤهما على الوجه المطلوب والإكثار من ذلك سبب في حصول مراد الإنسان ومبتغاه من الرزق !

فهل عملنا نحن كمؤمنين بمقتضى الآيات والأحاديث في حياتنا اليومية التي لا غنا لها عن رزق الله تعالى بجميع أنواعه أسأل الله التوفيق لنا ولكل من عباد الله تعالى .

ديسمبر ٢٠٠٨

٢٤/٢٤

٤- ج ٥٤ ذو الحجه ١٤٢٩ هـ

وحرر المؤلف مقالاً آخر حول ذات الرسول ﷺ وفضل تعاليمه على الإنسانية كلها ، وعنوان بحثه القيم : محمد رسول الله ﷺ الرسول الأعظم ، وصاحب الملة الكبرى على العالم ، ومسئوليّة العالم المتmodern المنصف الأدبية والخلقية نحوه ، وكان يهدف إلقاءه في قاعة المركز الإسلامي بجامعة أوكسفورد في ٢٢ / ٨ / ١٩٨٩ بالإنكليزية ، ومن خصائص المقال أنه ينبع من العاطفة والشعور ، ويتسم بالأسلوب العلمي التحليلي بالاقتباسات الغزيرة من كتابات العلماء الأوربيين ، والاستدلال من التاريخ (٢) .

وله كتاب آخر في السيرة النبوية بالأردية باسم " سيرت رسول أكرم ﷺ " ألفه للتقدم به أسبوعاً إلى مختلف مراكز الهند لجماعة الدعوة والتبلیغ لعموم الهند (٣) ، وللمؤلف كتب أخرى يبلغ عددها حوالي مائة كتاب ، ومن أشهرها : ماذا خسر العالم بالخطاط المسلمين ، مختارات في الأدب العربي ، الطريق إلى المدينة ، قصص النبيين ، (خمسة أجزاء) ، الأركان الأربع ، المرتضى ، وغيرها .

تأليف "السيرة النبوية":

قد وفق سراحة الشيخ الندوی بعد إكماله "سيرة خاتم النبيين ﷺ" للصغرى الناهضيين في عام ١٣٩٥هـ لتأليف كتابه الكبير الخطط المرموق باسم "السيرة النبوية" في غرة شوال سنة ١٣٩٦هـ وصدرت من القاهرة في سنة ١٣٩٧هـ (١٩٧٦م) بمجلد واحد في ٥٨٣ صفحة

(٢) واضح رشید الحسني : مقدمة "محمد رسول الله" لأبي الحسن علي الندوی ، دار عرفات للتربية والنشر والتوزيع برائـ بـ ١٤١٠هـ / ١٩٩٩م .

(٣) الشيخ محمد الرابع الحسني الندوی : " سيرت رسول أكرم ﷺ " لأبي الحسن الندوی ، مجمع السيد أحمد الشهيد برائـ بـ ١٤١٢هـ - ١٩٩١م) مؤسسة الرسالة بيروت .

البعث الإسلامي اشتغل سراحة الشيخ أبي الحسن علي الندوی (يرحمه الله) بـ "السيرة النبوية" دراسة وتقويمـ بـ "سيرة خاتم النبيين ﷺ" " واعتمد المؤلف في تأليف هذا الكتاب على "تلخيص السيرة النبوية" لابن هشام الذي هو من أقدم كتب السيرة .. وأكثرها تأثيراً في النفوس والقلوب .. مستندًا في ذلك إلى بعض المراجع القديمة وكتب الصلاح .. ولم ير المؤلف ضرورة إحالة القارئ إلى هذه المراجع بقيد الصفحات والطبعات ، لأن الكتاب قد أُلف للصغرى الناهضيين لا للباحثين والمحققين ، مقتضراً على النصوص والروايات .. بغاية من التشبع بروح السيرة والتذوق بجماليها" (١) .

ثم اشتغل المؤلف بتأليف الكتاب الكبير في السيرة النبوية وقد كان الكتاب الصغير المذكور أعلى نواة هذا الكتاب الكبير وأساسه ، وبمشيئة الله ستناول إيه بالبحث والدراسة في هذا البحث بشيء من الإطناب .

ألف الشيخ أبو الحسن علي الندوی كتاباً آخر باسم "الطريق إلى المدينة" وسجل فيه انطباعاته القلبية وعاطفته الإيمانية وجبه للرسول العربي ﷺ وترجم هذا الكتاب إلى الأردية باسم "كاروان مدينة" .

وأعد الشيخ الندوی رسالة وجيزة علمية واقعية في السيرة النبوية باسم "النبي الخاتم" ردًا على القاديانيـ ، وإثباتاً لحمد بن عبد الله الهاشمي ﷺ وختم نبوته .

وهي في الواقع خطبة ألقاها المؤلف في ملتقى العلماء والباحثين الذين يعرف لهم فضل السبق ، وتشع منهم أشعة الفكر والعلم ، وقد طبعت باللغتين العربية والأردية بل Kavanaugh في عام ١٩٧٧م .

(١) أبو الحسن علي الندوی : مقدمة "سيرة خاتم النبيين" الطبعة الثانية عشرة (١٤١٢هـ - ١٩٩١م) مؤسسة الرسالة بيروت .

أسلوبه ولغته ومقادير وترتيبات في الأدوية والأغذية، وذلك كما قدمنا، من غير إخضاع السيرة النبوية للأهواء والأغراض وللنظريات العلمية التي تتغير صباح مساء، والشبه والاعتراضات التي يدفع إليها التعصب الديني أو الجهل العلمي أو الغرض السياسي^(٤).
محتويات "السيرة النبوية":

حظي المؤلف بتأليف كتاب في السيرة النبوية باللغة العربية وسماه بالسيرة النبوية، وقام الأستاذ محمد الحسني بترجمتها إلى الأردية باسم نبي رحمت، ويستغرق الكتاب ٥٨٣ صفحة، وإنه ينقسم إلى فصول ومباحث متعددة، وهي بعنوانين: العصر الجاهلي قبلبعثة، مكة زمنبعثة وعند ظهور الإسلام، من الولادة الكريمة إلىبعثة العظيمة، بعدبعثة، تصوير المدينة عند الهجرة، في المدينة، معركة بدرالحاسنة، غزوة أحد، غزوة خندق أو غزوة الأحزاب، غزوة بنى قريظة، صلح الحديبية، دعوة الملوك والأمراء إلى الإسلام، غزوة خير، غزوة موتة، فتح مكة، غزوة حنين، غزوة الطائف، غزوة تبوك، عامالوفود، حجة الوداع، الوفاة، أمهات المؤمنين، الأخلاق والشمائل، فضلبعثة الحمدية على الإنسانية ومنحها العالمية الحالية، الفهارس العامة، (فهرس الآيات القرآنية الكريمة، فهرس الأحاديث والأثار النبوية الشريفة، فهرس الأشعار، فهرس الأعلام، فهرس القبائل والأقوام والديانات، فهرسالأمكنة والمواقع، فهرس الصور والخرائط، فهرس المراجع العربية والأوربية، فهرس المراجع الأجنبية، فهرس المحتويات).

(٤) سلحة الشيخ أبوالحسن علي الندوی: السيرة النبوية، الطبعة الثانية عشرة، دار ابن كثیر، عام ٢٠٠١ م ص ١٨١.

البحث الإسلامي اشتغل ساحة الشيخ أبيالحسن علي الندوی (يرحمه الله) بـ "السيره النبوية" دراسة وتقديماً بالقطع الكبير، وقد صدرت لهذا الكتاب طبعات متعددة حتى الأونه الأخيرة، ونُقلت إلى عدة لغات نحو الأردية والهنديّة (اللغة الرسمية في الهند، القريبة إلى اللغة السنسكريتية)، والإنجليزية، والتركية، والإندونيسية، وعنى بها الدارسون في إطار هذه اللغات المنتشرة في نطاق واسع، وأما الترجمة الأردية لهذا التأليف القيم، فقام بها ابن أخ المؤلف المفضل الشيخ السيد محمد الحسني المرحوم (مؤسس ورئيس تحرير مجلة "البحث الإسلامي" الصادرة من ندوة العلماء بلكتناؤ الهند) سابقاً، وسماه نبي رحمت (نبي الرحمة).
احتياجات وأهارات تأليف السيرة النبوية:

كان المؤلف يشعر ببساط الحاجة إلى إفراد كتاب في السيرة النبوية بين عشرات الكتب، كتاب ألف في أسلوب عصري علمي، استفيد فيه من خير ما كتب في القديم والحديث، مؤسساً على مصادر السيرة الأولى الأصلية، مطابقاً لما جاء في القرآن والسنة الصحيحة، لم يكتب في الأسلوب الموسوعي الحاشد للمعلومات في غير نقد وتحقيق، متماشياً مع المقررات الدينية التي تفهم في ضوئها الكتب السماوية وسير الأنبياء والمعجزات والأخبار الغيبية، قائماً على مبدأ أنه سيرة نبي من الأنبياء، لا سيرة عظيم من العظماء أو زعيم من الزعماء، ثم يتجلّى فيه العقل والعاطفة جواراً بجوار.

أحس المؤلف هذه الاحتياجات وغيرها لكتاب السيرة، ولذا يقول: "لكل ذلك كنت أتهيب الكتابة في السيرة النبوية والتأليف فيها وأستعظامها وأستصغر نفسي، وقد حثني عدد من الفضلاء وكرام الأصدقاء على أن أؤلف كتاباً في السيرة النبوية في اللغة العربية أراعي فيه عقلية الجيل الجديد، وذوقه ومستوى فهمه ونفسيته، وما جد من طلبات وحلقات وأسلوب كتابي ومنهج علمي، فلكل عصر

والكامل وفتح البلدان وتاريخ ابن خلدون وأسد الغابة وتذكرة الحفاظ وغيرها.

أما الكتب التي استفاد منها المؤلف في مجال تاريخ البلاد والأمم فإنها معجم البلدان والنجوم الزاهرة في أخبار ملوك ومصر والقاهرة، والمغامن المستطابة في معالم طابة، لمجده الدين الفيروزآبادي، وأخبار مكة محمد الأزرقي وتاريخ مكة لأحمد السباعي، ومنزل الوحي محمد حسين هيكل، وحج ومقامات حج للشيخ محمد الرابع الندوبي وأثار المدينة المنورة لعبد القدوس الأنباري، ومكة والمدينة في الموسوعات.

استفاد المؤلف من أعماله كتب الحديث الأخرى مثل: الأدب المفرد لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، وشرح معاني الآثار للطحاوي، ومشكل الآثار للطحاوي، والترغيب والترهيب للمنذري، وزاد العاد لابن القيم، والمواهب اللدنية للزرقاني، وشرح مواهب اللدنية، وجمع بحار الأنوار محمد طاهر البتني، وحلية الأولياء، وعملة القاري وغيرها.

واستفاد من كتب الشريعة الإسلامية والأديان والمذاهب، منها: حجة الله البالغة لشيخ الإسلام أحمد ولی الله الدهلوی، وتاريخ التشريع الإسلامي محمد الخضري، وفقه الزكاة ليوسف القرضاوی والكنز المرصود في قواعد التلمود (اليهود على حسب التلمود) للدكتور يوسف حنا نصر الله وغيرها.

كما استخدم المؤلف الكتب المقدسة مثل الإنجيل والتوراة وستيارث برکاش (في الديانة الهندوسية) لدیانند سرسوتی ومنو شاستر وغيرها.

واستفاد من كتب الأدب مثل أدب الكاتب وشرح المعلقات

مصادر "السيرة النبوية":

يشهد الكتاب أن المؤلف يتحلى بالشعور التاريخي والعلمي والشعور التحقيقي والتشريعي، ويتحقق بثقافات مستحدثة شاملة وله إمام موسع في الاتجاهات العصرية، لذا فإنه وضع بناء كتابه على أساس القرآن الكريم وكتب الحديث الشريف والتفسير والسيرة النبوية والتاريخ والترجم والأخبار وتاريخ البلاد والأمم وكتب الشريعة الإسلامية والأديان والمذاهب والمعاجم والأدب والمحاضرات الموسوعات.

واستفاد المؤلف من أمثل كتب الحديث الأخرى مثل: الأدب المفرد لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، وشرح معاني الآثار للطحاوي، ومشكل الآثار للطحاوي، والترغيب والترهيب للمنذري، وزاد العاد لابن القيم، والمواهب اللدنية للزرقاني، وشرح مواهب اللدنية، وجمع بحار الأنوار محمد طاهر البتني، وحلية الأولياء، وعملة القاري وغيرها.

واستفاد من مصادر كتب السيرة القدية وراجع واستفاد من الرسالة الحمدية للعلامة السيد سليمان الندوی، وخاتم النبيين محمد أبي زهرة، وعقرية محمد للعقاد، والرسول القائد محمود شيت الخطاب، وحجة الوداع وجاء عمارات النبي للمحدث الكبير العلامة محمد زكريا الكاندھلوی، وسيرة النبي لشبلی والسيد سليمان الندوی، ورحة للعلميين للشيخ سليمان المنصورفوري، وأصح السير للشيخ عبد الرؤف الدانابوری، وساحات القتال في العهد النبوی للدكتور محمد حمید الله، ومحمد رسول الله للدكتور محمد حمید الله وغيرها.

إنه استفاد من كتب التاريخ والترجم والأخبار مثل طبقات ابن سعد، وتاريخ الأمم والملوك والتاريخ للطبری والبداية والنهاية

في بحثه لتصل إلى نقطة واحدة وهو الظلام الحالك والفترقة المؤسسة وال الحاجة إلى نبي مرسل ، ثم يتسلسل معه البحث ليجعل سبب اختيار الجزيرة العربية والأمة العربية لنزول الرسالة العربية ، وينقل لنا لأول مرة في التاريخ صورة عن مكة والمدينة المنورة قبلبعثة النبي ويعدها تاريخاً سياسياً، حضارياً، ثقافياً، اقتصادياً، طبيعياً، جغرافياً، اجتماعياً، ويبحث أيضاً عن خطورة الطائف وأهميتها ومكانتها التاريخية والجغرافية والاجتماعية والاقتصادية حيث يقول : "إن مدينة الطائف هي الثالثة الكبيرة (بعد مكة ويشرب) التي سعدت بقدوم النبي ﷺ إليها مرتين ، .. وكان أثرياء قريش ووجوها قد ابتنوا قصوراً في الطائف ، كانوا يقضون فيها شهور الصيف القائمة ، .. وأدى الشراء الواسع إلى فساد اجتماعي فاشتهر أثرياء الطائف بأنهم أصحاب ربا وزنا وخر ، ونتشرت فيها صناعة الخمور وصناعة الزبب ودبغ الجلود وصناعة العطور وتواترت فيها موارد المياه وخصوصية الأرض فكثرت البساتين وطابت الشمار وتنوعت الفواكه وانتشرت الزراعة وغرس الأشجار (٥) .

وشعراً بأهمية الرسائل التي وجهت إلى دول وبلاد مختلفة وملوكها وتعييناً لمكانتها الصحيحة في التاريخ المعاصر ووقعها في القلوب والنفوس أفاد المؤلف لأول مرة معلومات متوافرة عن هرقل وكسرى والنجاشي والمقوقس وحجم الحكومات التي كانوا يحكمونها ، والتاريخ السياسي في القرن السابع المسيحي بعنوان بسيط "من هم هؤلاء الملوك" .
تعليق فوكية وقيقة :

٣- يأخذ المؤلف في كتابه هذا بتعليقات ذكية تدل على سعة

(٥) الشيخ السيد أبو الحسن علي الندوى : السيرة النبوية ، ص / ١٤٢ - ١٤٣ .

السبعين وديوان الحماسة والعقد الفريد ، واستفاد من الموسوعات مثل دائرة المعارف للبساتاني ودائرة معارف القرن العشرين محمد فريد وجلي .

هذا وقد استفاد المؤلف من الكتب الشرقية الحديثة والمصادر الغربية التي تتعلق بالتاريخ والجغرافيا والآثار وغيرها ، وقد ذكر المؤلف في فهرس المراجع الأجنبية كثيراً من الكتب ميزات السيرة النبوية :

١- امتازت "السيرة النبوية" عن غيرها من كتب السير بسردتها سرداً مستمراً دون انقطاع من ولادته إلى وفاته ﷺ مستعرضة كل ما ماربه من أحداث جليلة غيرت تاريخ الأمة الإسلامية ومستقبلها ، كما يتعدد ابن هشام على هذه الاستطرادات الشعرية أحياناً ، واللغوية في أحياناً أخرى ، والقصص في أحياناً ثالثة بما يقطع خط السرد المستمر في السيرة ، وأما عند مؤلف "السيرة النبوية" فإن الحوادث تستمرة دون انقطاع ولا توقف إلى وفاته ، مما يتيح للقارئ فرصة متابعة الأحداث وربطها ربطاً فكريأً عميقاً .

عرض تاريخي للأمم السابقة والملوك :

٢- اعتاد كتاب السيرة النبوية أن يقدموا عرضًا تاريخياً للأمم السابقة قبل الإسلام كالفرس والأحباش ، وبعضهم كان يذهببعد من ذلك فيتحدث عن بده الخلق وعن الأنبياء جميعاً وعن أقوامهم ليصل إلى الحديث عن العرب وعن نبيهم محمد ﷺ ، وبعضهم الآخر في السيرة النبوية فور ما يقدم مقدمة بسيطة يتحدث عن ألف في التاريخ النبوي ، ولكن سماحة الشيخ أبي الحسن علي الندوى بدأ كتابه بقديمة عن الوضع الديني في القرن السادس المسيحي عند الرومان والفرس والهنود والعرب وأوروبا ، وأطرب فيه ، وتجتمع الخيوط

التدخين والطريق الطويل

بقلم : الأستاذ عبد العزيز بن صالح العسر

(ص ١٦٠ - ١٩٩٢م - المملكة العربية السعودية)

نشرت بحوث ومقالات وتحقيقات كثيرة في موضوع التدخين وخطره وارتفاع نسبة المدخنين وبخاصة من الشباب ، والمبالغ الطائلة التي تفق فيه ، ومع ذلك فقد زاد عدد المدخنين ، وهذا المقال محاولة لمعرفة أسباب التدخين وطرق الوقاية منه ، وفي ذلك أقول وبالله التوفيق لقد بلغ السبيل الربى ، وطفح الكيل ، وضاق الصدر ، وكيف لا نحن نرى عدداً كبيراً من الشباب ينشأون نشأة خير وصلاح ويقطعون مسافة طويلة في طلب العلم حتى يحصل بعضهم على الشهادة الجامعية أو المرحلة الثانوية ، وإذا تسلم أحدهم شهادة تخرجه بدأ يدخن !!

ثانية عشر عاماً والله قد سلمه وعافاه ، ولربما ثلاثة وعشرين عاماً ثم نجده وبمحض إرادته يبدأ مشوار التدخين ، ووالله إنها المفاجأة الحزنة حينما تسلم على أحدهم فتجد آثار التدخين في فمه وثيابه !! ومن هؤلاء الأب والمدرس والموظف والأخ والزوج فكيف يجرؤ على التدخين أمام أبنائه وطلابه وزملائه وإنواعه وزوجته !! وما ذنب هؤلاء !! وقد يقول بعضهم إن كثيراً من المدخنين لا يدخن أمام من يعرفه .. وأقول إننا المصيبة أخف ولكن الأثر والألم والعواقب الوخيمة باقية .

المعروف أن من ابتدى بالتدخين لا يقف عند التدخين لأنه رسول إلى غيره من جوانب الفساد والانحراف ، ولعل من أهلها (الشيشة) ويتلوها مصائب أخرى !!

والأمر الذي نحن بأشد الحاجة إليه هو ما الأسباب التي توصل الشخص إلى التدخين !! ولقد حاولت تتبع عدد من الحالات التي

افق وذكاء فؤاد ، وأدل هذه التعليلات أن الله تعالى لماذا اختار العرب وجزيرتهم لنزول الدين الجديد ؟ وهو لذلك يستعرض الأمم التي حولها ، متحدثاً عن الفرس والروم والهنود وأوربا ليصل بالنتيجة إلى أن هؤلاء جميعاً كانوا يعيشون في ظلام مطبق وفترة حاكمة مؤيسة ، ثم يتحدث عن حكمة الله في اختيار العرب وجزيرتهم للدين الجديد ، وقد ورد هذا في صفحة ٤٢-٤٣ ، ومن ذلك تعليل المؤلف لحملة أبرهة الأشرم على مكة والسبب الداعي لذلك ، ويعتقد المؤلف "أن السبب في حملة أبرهة أهم وأوسع من حادث أريد به تنحيس معبد" وإنما قصد من ذلك فتح جزيرة العرب وكان ذلك في صالح الروم والحبش ، وهم نصارى على السواء ، وقد يكون الروم هم المحرضين لأبرهة على ذلك لماريهم السياسية ، ومنها إضعاف نفوذ المنافس الوحيد للنفوذ الرومي على بلاد العرب (٦) ، وله تعليلات أخرى من مثل ما ورد في صفحة ٢٣٤ هامش ٤ عن خسارة المسلمين في أحد ، وفي صفحة ٢٤٩ هامش ١ عن تعليل سبب حفر الخندق .

الخرائط والصور :

٤ - وقد زين المؤلف كتابه بخرائط وصور أعطت موضوع السيرة حداة وواقعية حين نقلت القارئ من الخيال التام إلى الواقع المنظور ، وهي سبع خرائط جاءت على الترتيب التالي :

١ - الإمبراطوريتان البيزنطية والفارسية .

٢ - خريطة مكة المكرمة .

٣ - مكة المكرمة في زمن النبي ﷺ .

٤ - خريطة أثرية تقريبية للمدينة المنورة .

٥ - مساكن القبائل الهامة ومواقع الغزوات الإسلامية .

٦ - رسم ساحة القتال في غزوة بدر الكبرى .

٧ - رسم ساحة القتال في غزوة أحد .

(يتبع)

أعرفها فوجدت أن أهم سبب هو الصحبة؛ ففلان من الناس لم يخطر بياله أنه سيدخن يوماً من الأيام، وكان يستهجن التدخين ويسخر من المدخنين، ولكنه بعد نجاحه من المرحلة الثانوية صاحب عدداً من الشباب وفيهم مدخنون، ولربما سكن معهم أثناء الدراسة الجامعية فوق في التدخين من حيث لا يشعر، وأخر تخرج في الجامعة وبعد تعيينه تعرف على مدخنين فقلدهم، وأخر سافر مع مدخنين (فاضطر) للتدخين.. وحينما طرح نقاش في هذا الموضوع قيل فيه إن سبب التدخين يرجع إلى عوامل نفسية، فيجد المدخن سلوة مع السيجارة وتفرجاً لهمومه وإشباعاً لنزوله، وإذا صح أن للتدخين ذلك الأثر فإن الأمر أشد خطراً وأسوأ عاقبة، وإذا من الصعوبة بمكان إقناع المدخن لترك التدخين.. إذ الهجوم تكرر والمصائب تزيد وتقلبات الدنيا لا تقف !!! (والرسوب) في الدراسة والفشل في التجارة والمشكلات العائلية من الأمور التي لا يسلم منها بيت إلا من رحم الله.

ولذلك سيكثر عدد المدخنين و(المدخنات) وستمتليء مقاهي الشيشة لأن السبب قائم والموانع منتفية.

وإذا عرفنا أن أهم الأسباب للتدخين راجعة إلى السببين اللذين أشرنا إليهما: الصحبة والمشكلات والمصائب، يجب أن نبحث وسائل الوقاية والعلاج.

والعلاج للمدخنين يحتاج إلى بحث وصبر وبذل وتدريب وقد افتتحت لذلك عيادات طبية تبذل جهوداً كريمة في علاج المدخنين، وترعاها مؤسسات خيرية في بلادنا الكريمة.

وما أريد بحثه هنا والوصول إليه هو طريق الوقاية، فإذا كان المزارع يحرص على حماية الأشجار وإبعاد الآفات عنها، وراعي الغنم وغيرها يوفر لها شيه علاجات الوقاية من الأمراض الصغيرة والكبيرة... فهل يعجز بنو آدم أن يحموا أنفسهم ومن ولاهم الله عليه من التدخين، ويسلكوا السبل التي تبعدهم عنه... بلى والأمر ممكن بإذن

الله تعالى، وإذا كانت الصحبة الفاسدة سبباً في التدخين فالصحبة الصالحة تحول بين المرء والتدخين وتقف سداً منيعاً بين الشباب ومظاهر الانحراف جميعها... وإذا كان الشباب صلحاً سلمه الله من المشكلات النفسية وغيرها فلم يشعر بحاجة إلى (تدخين يسليه) وسيكون لديه يقين صادق يحميه ونزاهة وعفة وشرف تمنعه من الانزلاق في مزالق الهوى، ولقد صدق القائل حينما قال (الصاحب ساحب).

ثم يجب أن يتذكر المدخن أنه يسيئ إلى نفسه وإلى أهله وإلى أمهه ووطنه، ولذلك يترك التدخين استجابة لأمر الله فهو حرم لأنه من الخبائث، والله تعالى أحل لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث.. ثم إن العاقل يسمع ويقرأ آثار التدخين وعواقبه الصحية فيخاف على نفسه وعلى ذريته ويحمي عرضه وشرفه، ويحفظ أمانة الله التي منحه إياها من جمال وصحة وعافية، ويتذكر أن من آثار التدخين العجلة أن يبتعد الصالحون عن المدخن ويكرهون الجلوس معه! وتذكر هذه المعاني قد يسهم في علاج من ابتلوا بالتدخين، وعلى الآباء والمعلمين مسؤولية كبيرة في توعية أبنائهم وتنبيههم وتذكيرهم بأثار التدخين وإزالة الشبهات التي قد يطلقها المفسدون لإيقاع الشباب والشابات في وباء التدخين ثم الشيشة ثم المخدرات.. لأن هذه الأمور سلسلة مرتبطة لا ينفك بعضها عن بعض، وعلى كل شاب أو شابة أن ينظر إلى من سلم كيف سلم، وسيجد أن الصالحين من حفظة كتاب الله والمصلحين للعقلاء والمبعدين عن مواطن الشبهات والمرتادين بمحالس الخير والفضيلة قد سلموا من وباء التدخين وغيره وأنه - بإذن الله - لن يستطيع أهل الضلال إيقاعهم فيه أو في غيره.

حُمِيَ اللَّهُ أَبْنَاءُنَا وَبَنَاتُنَا وَإِخْوَانُنَا. دَلَ سُوءٌ، وَعَافَى مِنْ ابْتِلَى مِنْهُمْ، وَوَقَى بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ. شَرُورُ الْمُخْدِراتِ وَمَا يُوَصِّلُ إِلَيْهَا، إِنَّهُ سَعِيْمَ مجِيبٍ.

بتقلم : البروفيسور محمد اجتباء الندوبي *
(نيودلهي "المند")

التفاعل الثقافي والأدبي بين الهند والعرب

ولا يمكن لشخصي الضعيف وقصير الباع وقليل الزاد بأن يقدم بين أيديكم كل ما أنجزت الهند متفاعلة تفاعلاً أدبياً وثقافياً مع العرب من التراث الأدبي والثقافي ولكن سأوجز في مقالتي هذه المتواضعة القصيرة ما قدمت الهند في مجال الثقافة والأدب بدأية من عصرها العربي الأول إلى يومنا المعاصر ما أمكن بإذن الله تعالى ، نحن نعلم بأن الصلات بين العرب والمند قدية قدم التاريخ ، وإذا أنعمنا النظر على الروايات التاريخية القديمة التي وردت في بعض كتب التاريخ غير الموثقة تحقيقاً ودراسة ، فتكون قد توثقت هذه الصلات منذ أن وطأت قدم أول إنسان (آدم عليه السلام) هذه البسيطة ، مهما كان الأمر ، فلا يشك فيه اثنان بأن الهند والعرب بلاد بجاورة يحول بينهما البحر فحسب فوقه طرقات واسعة وسبل واسحة تربط بعضها بعضاً ، وكانت الملاحة والسفن الشراعية قد جعلت مواطني هذه البلدان الجاورة يتفاعلون بعضهم البعض ويتبادلون القدرات الفنية والمهارات البحرية في الاطلال على ما تحوي من الكنوز والذخائر والنفائس وكل ما ينفع بني آدم ، وينعاونون في توثيق الصلات التجارية ، بل المعلومات اللغوية والثقافية ، ليست بين الهند والعرب وحدهم بل امتدت شرقاً إلى الصين وغرباً إلى أوروبا ، وكان الملاح العربي مسيطرًا على البحار بسفنه الشراعية والبواخر التي كان يسميها (بوارج) مفردها (بارجة) وهي كلمة هندية كما أثبت أبو ريحان البيروني (١). إن أصلها (بيرة) والعرب يستبدلون (هـ) بـ (جـ) ، وكان العالم الجليل محمد الخوارزمي قد شرح نظام الهندسة الهندي وأوضحه في اللغة العربية ، وترجم بعض الكـ ، السنكرية إلى اللغة العربية

(١) كتاب الهند لأبي ريشد البيروني .

(*) انقل إلى رحمة الله تعالى في ٢٠ يونيو ٢٠٠٨ م ، المصادف ١٥/ جانفي الآخرى ١٤٢٩ هـ ، كتب هذا البحث للحضور في ندوة أدبية بكلية الآداب بجامعة الكويت .

(٢) الشعر العربي في كيرالا : د - ويران محي الدين حسين سى ايس ص ٣٩-٣٨ .

ديسمبر ٢٠٠٨ م

٤٠/٤٠

(٣) الأخبار الطوال ص ٣٩٦ . (٤) تاریخ الكامل لابن الأثیر ص ٢٤٣ .

ديسمبر ٢٠٠٨ م

٤٠/٤٠

كانت هذه القوافل العربية الهندية تمر بطرق ثلاثة :

- ١ من الهند بطريق حضرموت إلى أوربا .
- ٢ ومن ولاية السند بطريق نهر فرات مروراً بأنطاكية والميناء الشرقي لبحر الروم إلى بلاد العرب .
- ٣ تسير عن طريق العراق وسوريا إلى ميناء الإسكندرية ومنها

إلى الغرب .

وكانت تنقل العقاقير والأقمشة والبهارات والعطور وأدوات الحرب والحوائج الأخرى من الهند والصين والبلاد العربية إلى أوروبا وعلى العكس ، وكانت سوق دبا وسوق صحارا من الأسواق العالمية الكبرى يفد إليها التجار من كل أنحاء العالم وبخاصة تجار الهند والصين ، يقول العلامة السيد سليمان الندوي في كتابه القيم : (الصلات بين العرب والهند) "يكون قاطنو شواطئ البحار تجارة بالطبع ، وهذه هي الصلة الأولى التي ربطت بينهما (العرب والهند) بوشائع وثيقة ، فإن التجار العرب بدؤا ينزلون على شواطئ الهند قبل آلاف من السنين ، وينقلون البضائع التجارية والإنتاجات عن طريق مصر وسوريا إلى أوروبا ومنها إلى الهند وجزر الهند والصين واليابان" (٣) .

وكان طبيعياً أن تتبع هذه الصلات التجارية علاقات ثقافية ولغوية وأدبية كما ذكرنا ، وبقيت هذه الأواصر تنمو وتزدهر وتترعرع إلى أن انشق نور الإسلام وأضاء شواطئ الهند وولاياتها الساحلية مثل كيرالا في الجنوب والسندي وغجرات في الشمال والغرب في العصر النبوي الكريم بواسطة هؤلاء التجار ، واستأنست الهند وتعارفت بدعة الإسلام منذ فجر تاريخ الإسلام ، ودخل الزوار والسياح العرب إلى هذه المناطق فسعدت بالإسلام وتشرفت بدعوه قبل أن تدخل الجيوش العربية الإسلامية إليها ، فقد ذكر أبو حنيفة الدينوري أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رض سأله سائحاً عربياً عن الهند فعرفها بكلمة صغيرة جامعة : (بحراً در وجبلها ياقوت وشجرها عطر) (٤) .

(٣) ص ٦٤ . (٤) الأخبار الطوال ص ٣٩٦ . (٥) تاريخ الكامل لابن الأثیر ص ٢٤٣ .

ديسمبر ٢٠٠٨ م

٤١/٤١

٤١٤٢٩ هـ - ج ٤ ذي الحجة

Bjنب كتاب كليلة ودمنة نقله إلى اللغة العربية عبد الله بن المقفع ، ودخلت ألفاظ كثيرة في اللغة العربية بواسطة التجار والسياح العرب والهنود نحو : (قرنفل وفلفل وهيل وزنجبيل وجائفل ونارجيل وليمون وتنبول وصنبل ومسك وأمثال ذلك) ، وقد ذكر بعض العلماء العرب أن (طوبى) الذي ورد في القرآن الكريم هو هندي الأصل ، والسيف العربي (مهند) كان يصنع من الحديد الصلب الذي كان يستورد من الهند ، وكان العرب يسمون بناتهم (هند) ، وكان شعراً الغزل والنسيب يلقبون حبائهم ومعشوقاتهم المتخللة (بالهند) ، وكذلك انتقلت كلمات عربية سمعها التجار الهنود من أفواه العرب إلى اللغة الهندية وفيما بعد إلى اللغة الأردية أمثل : (رسالة ، خطاب ، خطبة ، كلام ، روح ، مزاج ، مستقل ، زيادة ، طبيعة ، وفاء ، إخلاص ، رفيق ، صديق ، كتاب ، قلم ، مكتب وغير ذلك) ، وتأثرت لغة الهند بتعابير وأساليب عربية وبخاصة في جنوب وغرب الهند (كيرالا وغجرات والسندي) وأكد بعض المؤرخين أن العرب حينما توجهوا إلى الهند ووصلوا إلى شاطئه الجنوبي كيرالا شاهدوا فيها الماء والخضرة والأرض الخصبة فسموها (خير الله) وتحولت فيما بعد على ألسنة عامة الناس إلى كيرالا (٢) .

كان من القوافل العربية الهندية تمر بطرق ثلاثة :

١- من الهند بطريق حضرموت إلى أوربا .

٢- ومن ولاية السند بطريق نهر فرات مروراً بأنطاكية والميناء الشرقي لبحر الروم إلى بلاد العرب .

٣- تسير عن طريق العراق وسوريا إلى ميناء الإسكندرية ومنها

وقدم إليه في الزمن نفسه صهار العبيدي بعد زيارته السندي ومكران وقدم تقريره إلى أمير المؤمنين قل فيه : (ماءها وشل ولصها بطل وسهلها جبل ، وإن كثر الجن جاعوا وإن قلوا ضاعوا) فتوقفت الفتوحات إلى عصر سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه (٥).

ولكن العلماء والأدباء والشعراء بدؤا يفدون إلى ملابار ، كيرلا والسندي وغجرات وبنشون حلقات التعليم يفيدون ويستفيدون ، فيسجل حاجي خليفة في كشف الظنون والمئرخون العلماء الهنود أمثل مولانا غلام علي آزاد ، والأستاذ رحمن علي والأمير صديق حسن القنوجي يصرحون بأن أبا بكر ربيع بن صبيح السعدي البصري هاجر إلى السندي أو غجرات عام ١٥٩هـ أو ١٦٠هـ الموافق ٧٧٦م و بقي يدرس فيها وينشر تعاليم الإسلام ، وكان محدثاً وهو أول مسلم ألف كتاباً في الحديث ، وتوفي في غجرات ودفن فيها ، ووفد إلى السندي علان جليلان هما أبو عشر وأبو عطاء أفلح السندي ، كان أولهما محدثاً ومئرخاً وثانيهما شاعراً ، ثم جاء بعدهما أفالضل من العرب أمثل عمر بن عبد الله التيمي ، أسلم بن زرعة الكلبي ومفضل بن مهلب الأزدي وسعود بن سعد سلمان ، أبو ضلع السندي ، إبراهيم بن شاهق ، أبو الفتح محمود بن شاهق الذي لقب بـ كشاجم وريحانة الأدب ، وعقدوا مجالس العلم وندوات التعليم والتعلم ، ونهل من هذه الينابيع الجياشة العذبة النقية الصافية طلبة من ربوع الهند وأحبوا أن يستزيدوا ويتزودوا من النبع الأصيل ، فسافروا إلى المدينة المنورة والبصرة وبغداد ، منهم يزيد بن عبد الله القرشي المبيري والسندي البصري ، أشار إليه المؤرخ الحقيق القاضي الشيخ أطهر المبارك فوري (صاحب كتب رجال الهند والسندي والدر الثمين) فقال :

"كان آل أبي عشر قد نالوا الإمامة ورياسة التدريس في

"الحديث" والسير والمغازي في المدينة وبغداد ، وهاجرت أسرة سنديه علمية إلى خراسان ونزل أجيال منها الرياسة والإمامية في علوم الحديث ، كان منهم أبو بكر محمد بن رجاء السندي الذي ألف كتاباً في الحديث على طريقة صحيح مسلم (المستخرج على صحيح مسلم) كذلك كانت أسرة علمية من دليل مصدر العلم والفضل ملة طويلة ، وقدم أبو جعفر محمد بن إبراهيم الدبيسي محدث مكة (٣٢٢هـ) وابنه إبراهيم خدمات جليلة في رواية وتحريج الأحاديث" (٦) .

كانت المواضيع التي يمارسها العلماء والطلبة الأوائل منذ العصر الأول إلى القرن الرابع الهجري ، هي : علوم القرآن ، علوم الحديث ، فنون الأدب نثراً وشعراً ، ولما دخلت الهند جيوش الغزنويين والغوريين والسلطانين من إيران وخراسان ، رافقها علماء ماوراء النهر وجاؤا معهم بعلوم الفقه والفلسفة والحكمة وأنواعها وأنشئت لها مراكز ومدارس لهذه العلوم وانشغلوها بها ، يقول بهذا الصدد العلامة المؤرخ الشيخ عبد الحي الحسني :

"ولما انقضت دولة العرب من بلاد السندي ، وتغلبت عليها الملوك الغزنوية والغورية ، وتتابع الناس من خراسان وماوراء النهر صار الحديث فيها غريباً كالكريت الأحمر وعديناً كعنقاء المغرب ، وغلب على الناس الشعر والنجوم والفنون الرياضية ، وفي العلوم الدينية الفقه والأصول" (٧) .

وقد عممت وغلبت هذه العلوم الفلسفية والفقهية في المناهج الدراسية بعد الأمبراطورية المغولية من عصر الأمبراطور ظهير الدين باير إلى الأمبراطور جلال الدين أكبر ، فقد زار الهند واستوطنتها علماء

(٦) الدولة العربية في الهند ٢٣-٣٢٢ طبع دهلي ١٩٧٦م.

(٧) الثقافة الإسلامية في الهند ص ١٣٥.

اعلم أن الإسلام ورد الهند من جهة خراسان وماوراء النهر فانعكست أشعة العلم على الهند من قبل تلك البلاد، وكانت صناعة أهلها من قديم الزمان فنون الفلسفة وحكمة اليونان وكان قصارى نظرهم في علم النحو والفقه والأصول والكلام على طريق التقليد، فقد بلغ الإسلام إلى الهند وصارت بلدة ملتان مدينة العلم نهض من تلك البلدة جمع كثير من العلماء، ثم لما صارت لاہور قاعدة الملك في أيام الغزنوية صارت مركز العلوم والفنون، ثم لما افتح الملوك الغورية مدينة دهلي وجعلوها عاصمة للبلاد المفتوحة من الهند صارت مرجعاً واماً للعلماء، قد وفد إليها أرباب الفضل والكمال من كل ناحية وبلدة، فدرسو وأفادوا عهداً بعد عهد ولم تزل كذلك إلى آخر عهد الملوك التيمورية" (٨).

وهو الذي كان قد تحدث عن قيام العلماء العرب بنشر العلم والثقافة العربية في الهند وبخاصة في غجرات والسندي والمدن الكبيرة فيها، فيقول:

"وأما بلاد غجرات فعن البحر حدث ولا حرج، فإنها كانت مهاد العلماء من سالف الزمان، وفدى إليها أهل العلم من شيراز ومن أرض اليمن، نحو البدر الدمامي والخطيب الكاذري والعماد الطارمي، فدرسو بها وتخرج عليهم جماعة من الفضلاء وانتشر العلم في كل ناحية من نواحي غجرات وأرض الدكن وأرض مالوه" (٩).

إنها إشارات مضيئة نحو التبادل الثقافي والتفاعل الأدبي بين العرب والهند، وكان علماؤهما وأدباؤهما يفدون ويفيدون ويتعون بنتائج عقولهم وثار علومهم، فقد سافر زمان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله العالمة صفوي الدين البداؤني الهندي من الهند وأقام في دمشق وكانت له حلقة علم ينهل منها الطلبة وعامة الناس وحظي بقبول وصيت ذائع، لأجل هذا اختير ليناظر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله في بعض المسائل التي نشأ فيها خلاف العلماء، وتبعه عدد من العلماء وقصدوا البلاد العربية وأقاموا فيها واستفادوا وأفادوا منهم العالمة سيد مرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس الذي جاء إلى اليمن وسكن في مدینتها زبيد فلقب بالزبيدي ومنها هاجر إلى مصر وتوفي فيها ودفن هناك، والشيخ عبد الحق المحدث البنarsi دفين منى، وسبطا الشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوi الشیخ محمد إسحاق ومحمد يعقوب، والشيخ محمد النظامي جاء إلى الحجاز ومن هناك انتقل إلى مدينة حمص بالجمهورية العربية السورية، وأخيراً عاد ابنه الشيخ أبو ذر النظامي مع عائلته إلى مدينة جلة بالملكة العربية السعودية، والشيخ إمداد الله المهاجر المكي والشيخ رحمة الله الكيراني صاحب إظهار الحق ومؤسس المدرسة الصولية في مكة المكرمة تخرج فيها عدد لا يحصى من العلماء والمشايخ، والشيخ أحمد

(٩) أيضاً ص/ ١٠

تاريخ المطبوعات العربية

بقلم : الدكتور الأستاذ محمد علي بلاسي *

كان تحصيل العلم في صدر الإسلام بالرواية عن الحفاظ والتلقي عن الأشياخ المنقطعين للإرشاد؛ فكان العلم بسبب ذلك محصوراً في طبقة خاصة وهم الذين أوتوا نصيباً من قوة الحفظ وسرعة الاستظهار.

وكان ضعفاء الحفظ يكتفون بمراجعة الكتب؛ ولذلك كثروا المشتغلون بالعلم وكثرت الحاجة لنسخ الكتب؛ فظهرت صناعة الوراقة، فكان الوارقون يجمعون الورق ويكتبون فيه التصانيف الرائجة ويجلدونها وبيعونها للطلاب؛ فكانوا أشبه الناس بأرباب المطبع الآن، إلا أن الفقر كان يحول دون اقتناء الكتب، ولا يصل إلى درجة من العلم يعتد بها إلا من كان في سعة من العيش أو كان له طريق إلى دور الكتب السلطانية، وفي هذا العهد أنشأ الخلفاء والملوك والوزراء والأغنياء دوراً للكتب في المساجد ومعاهد التعليم فكان عليها معتمد الفقراء من الطلاب، ثم ظهرت المطبعة بعد ذلك فاستوى في تحصيل العلم قوي الحافظة وضعيفها وواسع ذات اليد وضيقها ولم يخطئ من قال إنها قلبت وجه الأرض وغيرت أحوال ما عليها^(١) !

ولا خلاف في أن أول من اخترع المطبعة في الدنيا أهل الصين وإنما الخلاف في مخترعها في أوربا: فأهل هولندا يقولون: إنه لورنس كوستر من هر لم المتوفى سنة ١٤٣٢م، وإن جوتبرج الألماني كان أحد

(*) عضو المجلس العالمي للغة العربية، أكاديمي، خبير دولي، عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية، عضو اتحاد كتاب مصر.

(١) حياة اللغة العربية: للأستاذ حفيظ ناصف، ص/١٣٩، د. ت، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية.

الفيض آبادي وأسرته، وهو المؤسس لمدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة نهل فيها عدد كبير من العلماء الأفاضل، وأمثالهم كثيرون، وأما الذين قصدوا البلدان العربية وتلمندو على الأساتذة العرب فعددهم أيضاً غير قليل. منهم في الماضي الإمام ولی الله الدھلوي زار الحجاز واستفاد من علماء الحديث فيها وفي المدينة المنورة خاصة، كان أستاذه الشيخ محمد طاهر الكردي المدنی، أثنى عليه كثيراً، والعلامة الشيخ غلام علي آزاد بلكرامي، لقبه أستاذہ في المدينة المنورة: (أنت يا سیدی من عتقء اللہ) ولقبه ملک الیمن بعد أن سمع من قصائدہ في مدح النبي ﷺ (حسان الهند) وعدد آخر ولا يزال التوافد مستمراً، ذكرنا فيما أعلاه زيارة العلماء العرب ومحالسهم، وكثير منهم استوطنوا الهند، جاءت إلى إمارة بهوبال أسرة من اليمن من تلامذة الإمام الشوکانی بدعوة من الأمير صديق حسن خان في القرن التاسع عشر الميلادي، واستوطنت الهند منهم الشيخ محسن اليماني، ومحمد وحسين وخليل عرب يمانيون، وكذلك قدم إلى الهند الدكتور تقی الدین الھلالی من المغرب العربي وأقام فترة من الزمن قرأ عليه عدد من العلماء والأدباء منهم الشيخ أبو الحسن علي الندوی ومسعود الندوی وناظم الندوی رحمہم اللہ تعالیٰ، وأخيراً أقام عنده في بغداد واستفاد منه في العلوم العربية والأدبية الدكتور سعید الأعظمي الندوی، رئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي، وأستاذ الأدب العربي بجامعة ندوة العلماء الهند، وفي القرن العشرين كثر الزوار من العلماء والأفاضل العرب منهم الشيخ مأمون الدمشقي، أقام في علة مدن الهند وعلم اللغة العربية وأخيراً نصب عصا التسيار في حیدر آباد ونشر اللغة العربية وعلومها، تخرج عليه اللغوي الأديب الشيخ الفاضل وحید الزمان الكیرانوی رحمہم اللہ ، ولا تزال هذه المسيرة المباركة على قدم وساق، لها فوائد جمة وإنتجات كثيرة رائعة.

(للبحث صلة)

أوربا الكبرى حذو روما (٤). ولما فتح نابليون مصر أنشأ مطبعة في الإسكندرية وأخرى بالجزة وأخرى بالقاهرة سنة ١٧٩٨م، وكذلك كان يستخدم هذه المطبع لنشر منشوراته وأوامره العربية على أهل القطر.

وفي سنة ١٨٢٠م أنشأ محمد علي باشا مطبعة بولاق، ومن أقدم مطبوعاتها معجم عربي إيطالي طبع في سنة ١٨٢٢م، وهذه المطبعة الفضل الأكبر على مصر وغيرها من البلاد العربية وغير العربية؛ لنشرها أنفع الكتب وأشهرها مصححة تصحيحاً دقيقاً، لانقطاع جماعة من العلماء بها للتصحيح والمراجعة، وقد كثرت المطبع العربية بمصر والشام والمغرب وفارس والهند وأوربا إلا أن العناية بالتصحيح أخذت تقل في أكثر المطبع بمصر بسبب اقتصار قلم المطبوعات على مراقبة الصحف السيارة دون الكتب وهو خطر عظيم على العلم، بينما تكثر العناية بالتصحيح في مطبع أوربا بسبب عنابة علماء المشرقيات بالمطبوعات العربية وضيقهم بوقتهم أن يضيع سدى في قراءة كتاب غير مصحح ربما يكون ضرره أكثر من نفعه (٥)!

هذا؛ ومن المغالطات العجيبة ما راسخ في الأذهان من أن المصريين لم يستغلوا بالطبع ولم يعرفوا الطباعة قبل أن يغير عليهم نابليون وينشر عليهم أوامره من مطبع الإسكندرية والجزة والقاهرة! وهو خطأ في التاريخ لا يغفر - وإن كان مشهوراً -؛ لأن الطبع كان معروفاً في مصر دولة الفاطميين قبل أن يخلق جوتبرج ولوئنس وحنا فوست وبطرس شوفر وقبل أن تسمع به أوربا إلا أنه كان قاصراً على الأوامر العسكرية.

وفي دار الكتب الامبراطورية في مدينة فيينا - وما هي بعيد - أثر محفوظ من مطبع الدولة الفاطمية، فليطلع عليه من شاء ولينصف التاريخ.

ولم تزل قلة الإنصاف قاطعة بين الأنام وإن كانوا ذوي رحم (٦).

(٤) حياة اللغة العربية ص / ١٤٤.

(٥) المرجع السابق: ص / ٦٩، ٧٠.

(٦) المرجع السابق: ص / ١٤٤، ١٤٥.

عملته، وقل آخرون: إنه هنا فوست المتوفى سنة ١٤٦٦م، وقل غيرهم: إنه بطرس شوفر المتوفى سنة ١٥٠٢م، والمشهور أنه جوتبرج الألماني المتوفى ١٤٦١م، وابتداً في تعاطي فن الطباعة في مدينة سترايسبرج سنة ١٤٣٦م بالحرروف الإفرنجية ومحل الخلاف في مطبعة الحروف، أما مطبعة الخشب والحجر فقد وجدت في أوربا قبل ذلك، وأول كتاب طبع في أوربا بالحجر التوراة المعروفة بتوراة الفقراء سنة ١٤٣٠م (٢).

وهذا؛ وقد ظهرت أول مطبعة عربية في مدينة "فاتو" بإيطاليا، أمر بإنشائها البابا يوليوس الثاني، وبدأت العمل عام ١٥١٤م في عهد البابا ليون العاشر، وأول كتاب عربي طبع عليها في تلك السنة كتاب "الأورلوجيون" المعروف بكتاب السواعية، وهو كتاب ديني يحتوي على صلاة الساعات الليلية والنهارية في الكنائس المسيحية البيزنطية، ويقع في ١٨٨ صفحة، ثم سفر الزبور في عام ١٥١٦م، وقام رجل يدعى بجانينوبي برشيا بطبع القرآن الكريم للمرة الأولى في مدينة البندقية عام ١٥٣٠م، ولكن البابا أمره بإحراء جميع النسخ خشية تأثيره في عقائد رعايه من المسيحين (٣).

وقد نشأ عن فشل الحروب الصليبية في تحطيم الدولة الإسلامية قيام فلسفة جديدة تدعو إلى غزو العالم الإسلامي عن طريق الفكر، بدراسة لغة المسلمين وعقائدهم، وتعليم البشرين اللغة العربية، وكان على رأس الدعوة إلى هذه الفكرة الفيلسوف الإسباني الراهب رايوندولل؛ فأدى ذلك إلى العناية بتدريس اللغة العربية في الجامعات الأوروبية، في باريس ووارسو وفيينا وأكسفورد، وإنشاء المطبع العربي، فأنشئت في روما - مقر الفاتيكان - مطبعة عربية كان من بين مطبوعاتها كتاب القانون لابن سينا، وحذت بقية عواسم

(٢) المرجع السابق: ص / ١٤٢، ١٤٣.

(٣) دراسة في مصادر الأدب: للدكتور الطاهر أحد مكي، ص / ٦٩، الطبعة السابعة -

دار المعارف، ١٩٩٣م، نقاً عن:

الرحلة على مستوى عل من الفن والصياغة الأدبية ، (٣) ويدرك الدكتور زكي محمد حسن في كتابه المسلمين (٤) أن القيمة الأدبية في الرحلات تتجلّى فيما تعرض فيه موادها من أساليب ترتفع بها إلى عالم الأدب ، وترقى بها إلى مستوى الخيال الفني ، وعلى كل حل فمعظم الرحالة المؤلفين كانوا كتاباً وأدباء مما جعل كتاباتهم تصل إلى مرتبة النثر الفني في أغلب الأحيان ، وهذا ما نلاحظه بوضوح في أدب الرحلة في اللغة الأردية .

وقد استبعد الدكتور حسين نصار عن مجال هذا الفن أربعة أنواع من الرحلة : الرحلات التي كتبها العلماء للتزوّد من العلوم التي تخصصوا فيها مثل الجغرافيا والتاريخ والصيدلة وغيرها ، والرحلات التي كتبها رجال البريد والحكومة غالباً، لإبانة الطرق والمسالك بين الممالك ، عدا بعض الاستطرادات الشخصية ، وكذلك الأجزاء التي وصف فيها الرحالة الطرق والعمائر وما ماثلها وصفاً مباشراً يهدف إلى التعريف بها فقط ، وما شابه ذلك من رحلات (٥) ، وحدد الدكتور حسين نصار الأنماط الأدبية وأجملها فيما يلي :

- تقارير رحلات السفر بعامة .
- الرسائل التي تمثلت في الرحلات والرحلة بعنوانها الدقيق (٦) .

(٣) أغناطيوس كراتشوفسكي : تاريخ الأدب الجغرافي : تعرّيف صلاح الدين عثمان هشام ومراجعة انويورييان ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، جامعة الدول العربية ١٩٦١ ص / ٣٣٦ .

(٤) زكي محمد حسن ، الرحالة المسلمين في العصور الوسطى ط دار المعارف مصر ١٩٤٥ ص / ١٨٠ .

(٥) حسين نصار : أدب الرحلة ص / ١٣١ .

(٦) حسين نصار : أدب الرحلة ص / ١٣٢ .

أدب الرحلة عبر القرون المختلفة

دراسة تاريخية تحليلية

(الحلقة الثانية الأخيرة) بقلم : الدكتور الحافظ عبد الرحيم
(أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية وأدابها ، جامعة بهاء الدين زكريا - ملتان - باكستان)

لغة الرحلة :

لا شك أن بعض الرحالة كانوا من الأدباء ، فساد الطابع الأدبي كتاباتهم ، وزخرت مادة رحلاتهم بالعناصر الأدبية وهذا درج الكتاب العربي على استخدام عبارة "أدب الرحلات" للإشارة إلى كتابات الرحالة المسلمين (١) .

كانت مقدمة الرحلة عادة وبخاصة في العربية تصاغ بلغة تختلف عن لغة الرحلة ذاتها ، فهي تصاغ بلغة أدبية ، أما لغة الرحلة ذاتها فهي بلغة سهلة سلسة تكاد تقترب من لغة الحديث اليومية ، إلا أنه في اللغة الأردية اختلف الأمر نظراً لطبيعة اللغة ذاتها ، ونظراً للفترة الزمنية التي ظهر فيها هذا الفن ، فصدرت رحلات بالأردية على مستوى أدبي رفيع ، ضمنها كاتبها الأشعار ، وأدمجوا في سياقهم آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية التي ربما احتاجوا إليها للتعليق على موقف أو الفصل في قضية ما ، وكما هو في العربية قد تغلب المشاعر الفياضة على بعض الرحالة - والأدباء منهم بخاصة ، فتفيض على أسلوبهم ، فتتأتي لغتهم رقيقة المستوى عظيمة التأثير والامتاع (٢) وقد أشار كراتشوفسكي إلى أنه كثيراً ما يكون أسلوب

(١) حسين محمد فهيم : أدب الرحلات ص / ١٧ . (٢) حسين نصار : أدب الرحلة ص / ١٢٨ .

وعلى كل حال فهنه موجوده بكثرة في الأدب الأردي.

الرحلات في التاريخ الإسلامي :

نشطت الرحلات في فترة ما بعد الفتوحات الإسلامية نظراً لاتساع رقعة العالم الإسلامي، وازدهار الفكر وتنوع منابع المعرفة، ولم يكتب الرحالة الأوائل أخبار رحلاتهم في مؤلفات قائمة بذاتها إلا نادراً، فقد وردت هذه الرحلات في كتب التاريخ أو تقويم البلدان، وما كتب بين القرن الثالث الهجري عن الرحلات كثير جداً، وبعدها حدث ما يشبه الكساد ثم ازدهرت الرحلة في القرن الثالث عشر الهجري (١٩م) حتى وقتنا هذا (٧).

لمحة تاريخية عن الرحلات :

ونرى من المفيد الإشارة إلى أهم الرحلات طبقاً للترتيب

ال زمني :

الرحلات في القرن الثالث الهجري :

- رحلة سلام الترجمان وهي رحلة تكليفية من قبل الواثق بالله إلى حصن جبل القوقاز عام ٢٢٧هـ وقد عهد الخليفة بالمهمة إلى سلام الترجمان لأنه كان يتكلم ثلاثين لساناً (٨).

- رحلة ابن موسى المنجم وهي رحلة استطلاعية رسمية من قبل الخليفة الواثق بالله أرسل فيها محمد بن موسى المنجم إلى بلاد الروم

(٧) حسين محمد فهيم : أدب الرحلات ص/٨٩-١١٧.

(٨) حسين محمد فهيم : أدب الرحلة ص/٩٠-٩١ وأيضاً : الرحلات في التاريخ الإسلامي مقل بمجلة التربية بقلم عيسى فتوح، مجلة محكمة تصدر عن اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم ، العدد الخامس بعد المائة السنة ٢٢ يونيو ١٩٩٣ قطر الدوحة ، ص/١٩٠.

لينظر إلى أصحاب الرقيم.

- رحلة سليمان السيرافي وهي رحلة تجارية قام بها سليمان السيرافي من بلدة سيراف على ساحل الخليج العربي إلى الهند والصين واشتملت الرحلة على معلومات ومعارف.

- رحلة ابن وهب القرشي إلى بلاد الصين.

- رحلة اليعقوبي في البلدان الإسلامية : أرمينيا وفارس والهند والجزيرة العربية ، وببلاد الشام والمغرب والأندلس وضمن رحلته كتابه "البلدان".

الرحلات في القرن الرابع الهجري :

- رحلة ابن فضلان وهي رحلة رسمية من قبل الخليفة المقتدر بالله ، وكان الخليفة قد أرسل ابن فضلان على رأس وفد إلى ملك الصقالبة ليفقهه في الدين ، بناء على طلبه ، ووصل الوفد هناك عام ٣١٠هـ/٩٢٢م بعد رحلة استغرقت في الذهب أحد عشر شهراً.

- رحلة المسعودي ، الأديب المؤرخ الجغرافي الرحالة ، إلى فارس وكرمان ثم ملستان وسرنديب ومدغشقر وعمان، وذلك عام ٣٠٩هـ/٩٢١م وفي سنة ٣١٤هـ/٩٢٦م ارتحل إلى أذربيجان وجرجان ثم منها إلى الشام وفلسطين وفي سنة ٣٣١هـ/٩٤٢م عاد إلى إنطاكية والثغور الشامية ، واستقر في مصر سنة ٣٤٥هـ/٩٥٦م.

- رحلة ابن حوقل وهي رحلة جغرافية علمية طاف فيها الرحالة العالم الإسلامي لثلاثين سنة وبعدها كتب كتابه الشهير : "المسالك والممالك".

- رحلة المقدسي : رحلة جغرافية في ربوع العالم الإسلامي وردت باسم "أحسن التقاسم في معرفة الأقاليم".

- رحلة أبي دلف وهي رحلة رسمية من قبل الأمير الساماني نصر بن أحمد إلى الصين حوالي سنة ٣٣١هـ/٩٤٢م الرحالة أديب وشاعر.

- رحلة الفتية المغربي ، رسنـه جـريـنةـ فيـ بـحـرـ الـظـلـمـاتـ (الـخـيطـ الأـطـلـسـيـ) قـامـ بـهـاـ بـعـضـ الـفـتـيـةـ مـنـ الـأـنـدـلـسـ ، وـقـدـ ذـكـرـ الإـدـرـيـسـيـ الـرـحـلـةـ فيـ كـتـابـهـ "ـنـزـهـةـ الـمـسـتـاقـ"ـ ، وـبـرـىـ دـ.ـ شـوـقـيـ ضـيـفـ أـنـ لـيـسـ بـيـنـ

أيدينا ما يدل دلالة قاطعة على أن الأندلسين قاموا بذلك فعلاً (٩).

الرحلات في القرن الخامس الهجري :

رحلة البيروني الذي عاش في بلاط السلطان محمود الغزني

سنة ٤٠٨ هـ / ١٠١٧ م وكتب عن رحلته (٤٠ سنة) إلى الهند "تحقيق ما

للهند من مقوله في العقل أو مزولة".

الرحلات في القرن السادس الهجري :

رحلة الإدريسي الذي ولد في سبته، وتعلم في قرطبة، وتجول

في إسبانيا وشواطئ فرنسا والبحر الأبيض المتوسط والمغرب وأسيا

الصغرى حتى وصل إلى صقلية ليكتب بعدها عن رحلته: "نزة

المشتاق في اختراق الأفاق".

رحلة ابن جبير : سافر من طريق سبته إلى الإسكندرية

والقاهرة والبحر الأحمر ومكة المكرمة ثم إلى العراق، ومنها إلى حلب

دمشق وعكا وصقلية وغرنطة سنة ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م، ثم عاد إلى الشرق

بعد أربع سنوات، وتوفي في الإسكندرية.

رحلة أبي حامد الغراطي إلى إفريقيا الشمالية وشرق أوروبا

والشام والعراق ومصر والدولقا وبلاط الخزر والبلقان، وقد سجل

مشاهداته في كتاب أسماء: "تحفة الأصحاب ونخبة الإعجاب" (١٠).

رحلة أسامة بن منقذ : منقذ وكان مجاهداً ضد الصليبيين وأديباً

وشاعراً، دون رحلته بين مصر وسوريا والعراق في كتابه: "الاعتبار"

الذي كتبه عن الصليبيين (١١).

رحلة المروي : وهو علي بن أبي بكر المروي الذي ساح ربع العالم

الإسلامي، دون رحلته في كتابه: "الإشارات في معرفة الزيارات"

اهتم فيه بوصف المساجد والأبنية والعمائر والآثار.

الرحلات في القرن السابع الهجري :

رحلة عبد اللطيف البغدادي، وهي رحلة ثقافية طاف خلالها

(١١) نفسه ص / ٦٦٩٠ .

(١٢) عيسى فتوح: الرحلات في التاريخ الإسلامي، مجلة التربية ص / ١٩٣ .

(١٣) عيسى فتوح: الرحلات ص / ١٩٤ وانظر أيضاً شوقي ضيف: الرحلات

ص / ٩٥ - ٩٢ .

(١٤) المصدر السابق ص / ١٩٤ .

(٩) د. ضوقي ضيف: الرحلات ص / ٤٢ وما بعدها.

(١٠) عيسى فتوح: الرحلات في التاريخ الإسلامي، مجلة التربية، ص / ١٩٢ .

(١١) شوقي ضيف: الرحلات ص / ٥٦ - ٥٧ .

ربوع الشام ومصر، وكتب عن رحلته في كتابه: "الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر" ويرى الدكتور شوقي ضيف أن الكتاب طرفة من طرف كتب الرحلات، فصاحبها كان ناقداً بصيراً وعالماً فيلسوفاً (١٢) .

- رحلة ياقوت الحموي، الذي رحل في سبيل التجارة من حلب إلى خراسان ومردو وخوارزم، وترجع زحف جنكير خان إلى الموصل فحلب، وألف كتابه الشهير: "معجم البلدان".

رحلة ابن سعيد المغربي: رحلة ثقافية دينية بدأها بالرحلة إلى الحج عن طريق الإسكندرية فالقاهرة (٤ سنوات) ثم حلب ودمشق والموصل والبصرة وبغداد، ثم حج إلى مكة وعاد إلى المغرب وارتحل ثانية إلى الشرق، فوافاه الأجل في دمشق عام ٦٧٣ هـ / ١٢٧٤ م وكتب مشاهداته في "النفحة المسكية في الرحلة المكية" (١٣) .

- رحلة العبدري وهي رحلة جغرافية صدرت في كتاب بعنوان "الرحلة الغربية" وكان الهدف الأساس منها الحج.

- رحلة التيجاني، وهي رحلة للحج عاد صاحبها التيجاني إلى تونس بعد ٣٢ شهراً من السياحة في البلاد العربية.

الرحلات في القرن الثامن الهجري :

في هذا القرن بلغت الرحلات ذروتها من حيث الغنى والاتساع، وكتبت رحلات كثيرة إلا أن رحلة ابن بطوطة التي استغرقت ثمانية وعشرين عاماً هي الرحلة الشهيرية في هذا القرن، وقد بدأها ابن بطوطة من مسقط رأسه طنجة، ووصل إلى بلاد الصين، وحج خلالها أربع مرات، وأمضى في فاس الأعوام الأخيرة من حياته (١٤) .

(١١) نفسه ص / ٦٦٩٠ .

(١٢) عيسى فتوح:

الرحلات

ص / ١٩٤ .

وأنظر أيضاً

شوقي ضيف

ضيف: الرحلات

ص / ١٩٤ .

صيف: الرحلات

ص / ٤٢ .

صيف: الرحلات

ص / ٤٢ .

أدب الرحلات في القرن التاسع الهجري :

الرحلات في هذا القرن رحلة كثيرة مثل الظاهري ، والملك اشتهر في هذا القرن (١٥) ، ورحلته الأولى رحلة تجارية علمية ، قايتباي ، ويونس الإفريقي (١٥)، ورحلته الثانية رحلة عسكرية إلى سوريا وقد سجل له أحد كتابه قوله في كتاب بعنوان : "القول المستطرف في رحلة مولانا الملك الأشرف" (١٦).

الرحلات بعد القرن التاسع الهجري :

وبعد القرن التاسع الهجري تراجع أدب الرحلة بسبب الضعف والجمود والانقسام وتربى أحوال العرب والمسلمين ، وهكذا لم تصلنا غير أخبار قليل من الرحلات مثل "ماء الموائد" لعبد الله المراكشي العياشي عن رحلته إلى مكة ، ورحلة الشيخ النابلسي الدمشقي إلى مصر والقدس وبغداد ، ورحلة علي الجبيلي اللبناني الذي زار اليمن والهند وإيران والعراق ، صاغ رحلته شعراً (١٧).

وبعد فترة الجمود والتفكك تطور الغرب في أوروبا ، وحاول العالم الإسلامي الخروج من قوقة الانغلاق ومن هنا شكلت الرحلة دوراً رئيساً في محاولات كشف العرب والمسلمين لأوروبا في ثوبها الجديد.

فقدأت فترة أخرى نشطت فيها الرحلة سواء لدى العرب أو لدى غيرهم من المسلمين كما هو الحال لدى مسلمي الهند ، وكان هدف الرحلة إلى داخل العالم الإسلامي وأيضاً إلى خارج حدود العالم الإسلامي ، إلى أوروبا خاصة ، بدءاً من القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي ، وكان الهدف الكشف عن سر تقدم الأوروبيين ، والتدبر في أمر ما يمكن أن ينجز لهم بما يساعد الأمة الإسلامية على النهوض من كبوتها ، والاستيقاظ من غفوتها الطويلة بهدف مواكبة العصر الحديث (١٨).

ومع تطور المواصلات اخذ أدب الرحلة أسلوباً جديداً في العصر الحديث فلم تعد الرحلة تستغرق سنوات أو شهوراً بل تقليص ، وربما استغرقت أسبوعاً أو أقل إلا أن قلم الأديب يستطيع أن يعبر عن رحلته القصيرة ، ومشاهداته ومشاعره ، ومن هنا صار هذا الفن من فنون الآداب المقرؤة .

أدب الرحلات في اللغة الأردية :

كذلك برز أدب الرحلات في اللغة الأردية ، وهنا نذكر أن الأدب الأردي أيضاً، قد تضمن ترجمة عدد من الرحلات التي قام بها رحالة غير عرب إلى مناطق مختلفة من العالم ، وهذا من شأنه أن يشير إلى الأدبين معاً ، ونذكر ما كتبه الشاعر الهندي أبو طالب خان عن رحلته إلى العراق وأوروبا (عاش مابين سنة ١٧٥٢م - ١٨٠٦م) وترجمت رحلته عن الفرنسية إلى العربية (١٩) ، ورحلة أخرى قامت بها "آن بلنت" إلى الجزيرة العربية وهي بعنوان رحلة إلى بلاد نجد ، وقد ترجمها إلى العربية محمد أنعم غالب (٢٠) .

وقد ترجمت أيضاً إلى الأردية ، كما ترجمت رحلات ماركوبولو (٢١) وترجمت رحلة "ولفريد تسينجر" بعنوان فوق الرمال العربية ، وقد ترجمها ترجمة حرفة وبتصرف محمد محمد عبد القادر ، وكذلك رحلة ناصر خسرو إلى الجزيرة العربية ومصر وترجمها الدكتور يحيى الخشاب وطبعت في مصر كما ترجمت مرة ثانية وطبعت بالرياض (٢٢) .

أدب الرحلات نوع من أنواع النثر ، فله دور كبير في تطوير النشر الفني في العالم العربي وغيره كبلاد الهند وجمهوريات آسيا الوسطى .

(١٩) طبعت في الرياض ، دار اليمامة ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م .

(٢٠) ط القاهرة ١٩٧٧م . (٢١) انظر ثبت أسماء الرحلات المترجمة بكتاب د/ حسين

نصار ، أدب الرحلة ص / ١٥٥-١٥٩ ، فليراجع إلى ذلك بالتفصيل : الدكتور سمير عبد الحميد نوح في كتابه : "الجزيرة العربية في أدب الرحلات الأردي" ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - عمادة البحث العلمي - المملكة العربية السعودية ١٩٩٩م .

(١٥) المصدر السابق ص / ١٩٥ . (١٦) نفسه ص / ١٩٥ . (١٧) حسين محمد فهيم : أدب الرحلات ص / ١٠٦ .

(١٨) ترجمها مصطفى جواد طبعت في بغداد سنة ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .

الغرب ، بالشروط التسجيلية ، والصور الإيضاحية ، والرسومات المبنية لكل كبيرة وصغيرة ، ما خفي منها وما ظهر ، والتي تجعل من الطلاب كما لو كانوا يتفرجون على فيلم من أفلام الجنس ، فهذا مرفوض رفضاً تاماً لأضراره ، لأسباب عديدة نوجز منها الآتي : سبباً حياة المراهق في الممارسة العملية هذه الدراسة ، بالتعريف على الذات ، أي الأعضاء التناسلية الخاصة به ، ثم مقارنتها بزملائه ، والتي تؤدي بهم إلى اللواط أو السحاق ، إذا كانوا من أبناء جنس واحد ، وإلى الزنا إذا كانوا من الجنسين ، ومن المعلوم بداهة أن المراهق تكون لديه رغبة في أن يسمع المزيد عن هذه الثقافة ، وتنطبع في ذهنه الصور الجنسية التي شاهدها وتعلمتها ، وتتأصل في مخيلته هذه المشاهد ، فيعمد حتماً إلى محاكاتها وتقليلها إذا تحسس الميل إلى الجنس الآخر ، واستشعر بللة العملية الجنسية ، ولا سيما إن كان مفوت الزمام ، متترك الرقابة والرعاية ، وما لا يختلف فيه اثنان أن للمشاهد الآثمة أثراً بالغاً في نفوس المراهقين ، بحيث لا ينفع معه نصح الآباء أو توجيه المربين والمعلمين ، وستصير هذه الحصة أحب الحصص للطلاب ، وستزدحم دورات المياه والأماكن الخلوية بالطلاب الذين ينفسون عن أنفسهم بما درسوه ، وفي ظل أجهزة إعلام ينقل ما يثير الجنس ويحرك الشهوات ، مع عدم وجود ما يشغل وقت فراغ الشباب ، ويستنفذ طاقاتهم ، فيما يقوى الجسد على احتمال الجهد ، ويقوى الروح على مقاومة الغواية ، وفي غياب التربية الدينية ، لن يستطيع المراهق مهما كان أن يستذكر هذه الدروس ، ولا يتخيلها بذهنه ، ويدوّب فيها بأفكاره ، وتشوق أحاسيسه لممارستها ، ومن ذا الذي سيدرس الجنس للأبناء في المدارس ، هؤلاء المدرسون الجائعون إلى الجنس ، وهل يتقوّن الله في تدریسهم ، أم سيكون التدريس وسيلة لإشباع رغبات المخربين والمكتوبين من الدارسين والمدرسين ، وكيف

لماذا نرفض تدريس الجنس في مدارسنا؟

بقلم : الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد
(جمهورية مصر العربية)

في مرحلة التحول من الطفولة إلى المراهقة ، عند ما تطرأ على الشباب أحوال نفسية واجتماعية متقلبة وغير مستقرة ، قد تصل إلى مرحلة التمرد ، فهو يرى تغيرات جسمانية ، تحدث له ، وتنوّات على ذهنه خواطر وهواجس ، وتساؤلات بعضها حرج جداً ، قد لا يستطيع توجيهها للأب أو الأم ، لكن قد يشيرها مع بعض أقرانه ، ومن هم في نفس سنّه ، وخشية من قرین سوء أو عديم الخبرة ينصح بما يضر ، فعلينا أن نجد البديل الموثوق فيه ، ألا وهو إنشاء مراكز متخصصة ، يعمل بها أطباء وعلماء دين ومتخصصون نفسيون ، اختصاصيون اجتماعيون ، توكل إليها مهمة توضيح كل الالتباسات المرتبطة بمشكلات المراهقين والشباب ، وإمداد الشباب من الجنسين بالعلومات التي يرغبون في معرفتها عن العلاقة الجنسية ، والمشكلات التي يمكن أن يتعرضوا لها ، وكيفية التعامل مع أمراض الجهاز التناسلي للذكور والإإناث ، مع توضيح الأعراض والأسباب وتقديم النصائح الالزمة لتجنب ذلك .

أما أنا ندرس الجنس في مدارسنا ، والتي في أغلبها مشتركة بين وبينات ، كما دعت إليه وثيقة بكين عام ١٩٩٥م ، حيث تطالب هذه الوثيقة في أحد بنودها ، بإدماج برنامج تعليم الصحة الجنسية الإيجابية في إطار برامج التعليم الرسمي لكل دولة ، وهذا من شأنه تعليم الجنس للأطفال في المدارس الرسمية الإلزامية ، أو بمعنى آخر تنفيذ الأطفال والمراهقين جنسياً من خلال المدارس ، وكما يفعل

أنجوبهم عن ممارسات هي الوباء الذي ليس بعده وباء، وتلك الوثيقة تلزم الحكومة والدول بالإنفاق على عمليات الإجهاض ورعاية المراهقات الحوامل ، اللواتي يحملن سفاحاً في سن صغير ، بعد أن فتحت لهم أبواب الجنس على مصارعها ، كما تلزم الدول والحكومات بإنشاء المستشفيات والمراكز ، لرعاية تزييف الأرحام الصغيرة ، بعد أن دعت الوثيقة للإقبال الرهيب على ممارسة الجنس بين النساء ، الذي لا يدرك معنى المسؤولية ، ولا يقيم وزناً للأثار السيئة من تفشي الأمراض والأوبئة ! تلك هي أعباء جديدة تلقى على كواهل الشعوب والدول والنظم والحكومات ، في زمن يعاني فيه ثلاثة أرباع البشر مخاطر المجاعات والأمراض والجهل والبطالة ، وإذا غضضنا الطرف عن هذا كله ، وحصرنا المشكلة في ملايين الفتيات اللواتي يحملن سفاحاً حلاً غير مرغوب فيه كما تقول الوثيقة ، ثم تجري لهن عمليات إجهاض على نفقات الدول والحكومات ، إذا حصرنا المشكلة في هذا النطاق بلا حدود ، فإننا سنكون بلا محالة هيأنا الفرض لهؤلاء الفتيات ، لعمليات حمل وإجهاض تبلغ في العام الواحد ست مرات ، إن لم تزد عند المراهقة الواحدة ! فهل الفتيات من هذا النوع يكن في حالات صحية ونفسية سوية ؟ أم سوف يتعرضن لآلام ومتاعب وأزمات تصيبهن في أجسامهن ومشاعرهن ومعنوياتهن ؟ فهل هذا كله يخدم خطة التنمية العالمية أو الخلية ويزيد في عدد الموارد البشرية والإنتاجية ، التي تخفف من وطأة المشكلات الاقتصادية الخانقة التي تخيم على أكثر الشعوب ؟.

كما أن الإسلام يحرم النظر إلى العورات ، إلا في حالة المداواة ، أو التعليم العلم النافع ، والذي به صلاح الدين والدنيا ، وكلا يداوي أو يتعلم في أبناء جنسه ، وبشروط أخرى لا مجال لذكرها هنا ، وأقرب العلوم للتربية الجنسية هي المواد الشرعية ، لأن الدين يتعرف

نقي أبناءنا شر مدرس أساء استغلال شرح هذه الدرس ؟ فالاغتصاب والتحرش الجنسي بالطالبات في المدارس ، والحال هكذا ، أصبح ظاهرة ، فما بالنا إذا تعرت الأمور وانكشفت الأوضاع وسائل وسوس الشيطان للمدرس بشرحها عملياً على الطلبة والطالبات ، وإعطائهم دروساً خصوصية في هذه المادة ، ودرجات أعمال السنة في يد الأستاذ من نصيب من توفي الأستاذ حقه وتشبع نهمه ورغبتة ، إن هذا التعليم الذي تدعو إليه وثيقة بكلن ليكون غذاء للأطفال ، وإنه تدريب على الجنس الذي تدعى الوثيقة أنه تعاليم للجنس الآمن ، قبل أن يكونوا صلحين له ، إذن لا بد من إجراء التجارب عليه أمامهم في المعامل البشرية يمارسه من هو قادر عليه من الأكبر سناً ، والأطفال ينظرون إلى الهمجية التي تشمئز منها النفوس وتقشعر منها الأبدان ، إن الوثيقة تسرق هؤلاء الأطفال في سن الثامنة والتاسعة من عمرهم التي هو فيها ، ليعيشوا في أوهام الرذيلة التي تمارس أمامهم ، فإذا أحسوا من أنفسهم القدرة على هذه الممارسة الدنيئة القدرة ارتفوا في أحضانها ، وهم عمي لا يبصرون ، وإذا حدث حمل ، وهو طبعاً غير مرغوب فيه ، كان الإجهاض هو طريق التخلص منه ، وعلى حساب الدولة رغم أنها ، وحين ينشأ جيل أو أجيال تربوا على هذه الموارد المسمومة ، فلن يرغبوا في الزواج الشرعي ، الذي صورته لهم الوثيقة أنه غير آمن ، فيعيشون في الأرض فساداً ، ولا تتعلق لهم رغبة في الإنجاب ، فيتعرض الجنس البشري للانقراض والسحق ، وإن عاش منهم أحد عاش حاملاً للأوبئة الفتاكه المدمرة ، هذا تصور الوثيقة لتجنب البشرية من الإصابة بالأمراض الناتجة عن الجنس غير الآمن عندها ، فإذا بها تفرقهم في طوفان تلك الأمراض ، ولن يسلم من ينجبه هذا الجيل المربوء من وراثة أقدار آبائهم وأمهاتهم الذين

التالية : من حق النساء أن يقررن إجراء الإجهاض ، ومن حق الناس احترام تعليم دينهم وتقاليدهم ، ولكن هذا لا علاقة له بحقوق المرأة الشخصية ، وعدم وجود دليل على أن الصور الفاضحة تسب أي إثارة جنسية وخدمة التواصل مع الشريك الجنسي بشأن الاحتياطيات الالزمة لكليهما ، وتعليم المراهقين كيفية الحوار حول هذه العلاقات والحدود التي يجب التوقف عندها .

في عام ٢٠٠٥ أذاعت بعض الفضائيات العالمية أرقام إحصائيات حديثة للمصابين بمرض نقص المناعة "الإيدز" في العالم المعاصر ، فإذا بعد المصابين به في الدول الغربية يبلغ أربعين مليون مصاب ؟ يا للهول ؟ وتقول الإحصائية إن هذا الرقم هو لمن أجري عليهم الفحص الطبي فقط ، غير شامل للمصابين الذين لم تفحص حالاتهم ، وأن معدل الزيادة آخذ في الارتفاع سنوياً ، أما المصابون بمرض "الإيدز" في الشرق بلغ عددهم ٣٥ ألف مصاب ، والسبب معروف هو فوضى العلاقات الجنسية في الغرب حتى قبل صدور وثيقة بكين ، أما الشرق فما زال متخصصاً بآداب العفة والطهارة ، وتقول الإحصائيات الرسمية في الولايات المتحدة أن نحو ٦٠% من طلبة وطالبات المدارس الثانوية الأمريكية مارسوا الجنس قبل أن تنضج عواطفهم ، وأن ٢٧% فعلوا ذلك قبل أن يدخلوا الجامعة ، وقبل أن يحددو مصائرهم ، وكثيرون منهم أصبحوا آباء وأمهات من دون زواج ، وقبل أن يستوعبوا معنى الأسرة أو يتحملوا مسؤوليتها أو مسئولية وجود طفل في حياتهم ، بل إن أغلب هؤلاء وجدوا أنفسهم في هذه الورطة قبل أن يدرسوا علوم الأحياء والإخصاب ، وتثير الإحصائيات الأمريكية إلى أن نحو ٣٣% من الفتيات جربن الحمل والإجهاض قبل أن يخرجن من مرحلة الطفولة تماماً ، وقبل أن يفهمن معنى الأمومة ، أو كيفية رعاية الأطفال ، وإنهن أمهات قبل الأوان ، وفي كل عام

تماماً بالغريزة الجنسية ، وينظم السلوك الجنسي تماماً من الناحية الإسلامية قبل أي شيء آخر ، وهذا فالمفروض أن نهتم بتعليم أحكام الدين ، وحدود الله فيما يتعلق بالسلوك الجنسي والحلال والحرام فيه ، لذا نتساءل ما الفائدة والنفع الذي سيعود علينا من تعلم هذا العلم ؟ وهل انتهينا من تعلم سائر العلوم التي وصلت بالغرب إلى ما هي عليه من تقدم ولا ينقصنا إلا هذا ؟ وما الفائدة التي عادت على الغرب من تدريس الجنس في المدارس ؟ فلم يقض على اخراج الفتيات ، ولم يقلل نسبة مرتکبات الرذيلة ، ولا نسبة الحوامل بدون زواج ، ولا المواليد غير الشرعيين ، ولم يؤثر على ارتفاع نسبة الإجهاض ، وانتشار الأمراض الجنسية بين الطلاب ، ولن ولم يؤثر علينا في غير ذلك ، وأي من الحجج التي يتخذها البعض لتبرير تعليم الجنس في مدارسنا بظروفنا الحالية وبالطريقة المكشوفة باطلة ، باطلة يجب التصدي لها ، إن المدارس وبعض الجمعيات في أمريكا تقوم بإعداد برامج لتوعية الأطفال والمراهقين بالمارسات الجنسية ، وكيفية تجنب الآثار غير المرغوب فيها والناجمة عن الممارسات كالحمل ، وهي تقوم أساساً على مبدأ حق الطفل في معرفة جسده ، وكيفية إشباع رغباته من جميع النواحي ، وهذا هو التعريف الرسمي لها من منبعها الأصلي في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ، وتحتوي هذه البرامج على الموضوعات الآتية : المعاشرة بين الجنسين والعادة السرية والإجهاض وكيفية ممارسة الجنس مع تجنب خطر الحمل ومساعدة المراهق على تحديد أي الجنسين يفضل أن يعاشر والعادة السرية وسيلة للإشباع الجنسي بعد البلوغ والعلاقات الشاذة بدليلاً مرضياً من العلاقات العادية ، وهذه الموضوعات مدرجة في برامج الثقافة الجنسية المطروحة للتدريس في مدارس الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ، أما موضوعات من هم في سن ١٥-١٨ سنة فيضاف إليها الموضوعات

ذلك لا يمنع أن ما يقرب من نصف طلاب الثانوية يمارسون الجنس قبل أن تكتمل عواطفهم وقبل أن تنضج مشاعرهم، كما أن نصف الفتيات على الأقل يفقدن عذرتهن قبل سن العشرين، وهو ما أشعل معركة اجتماعية بين أنصار العفة وأنصار ما يسمى حقوق الإنسان، وهي معركة اجتماعية تجد صداقها في الصحافة والتلفزيون وقاعات البحث الجامعية وجمعيات الحقوق المدنية، الانقلاب الصارخ الذي لفت انتباه مجلة نيوزويك كان في تغير قيمة العذرية في ضمير الفتاة الأمريكية، لم يبق الحفاظ على العذرية إهانة أو بضاعة بائرة لا تجد من يقترب منها، كما كان سائداً حتى وقت قريب، ولكنه أصبح صورة رومانسية شفافة يسعى إليها أعداد متزايدة من الشبان والفتيات، وقد أفردت المجلة الشهيرة خمس صفحات لشهادات حية لبعض من أصرروا على العذرية من الجنسين في أول تحقيق صحفي من نوعه، بدت فيه منتصرة، وكأنها تنفرد بصورة هبوط أول إنسان على سطح القمر، أليس كونس طالبة جامعية عمرها 18 سنة تؤيد الحركة النسوية، لكنها لا توافق على التشبه بالرجل، كما أنها سعيدة لأنها لا تزال عذراء، لأنها تخشى الحمل والأمراض المعدية، لكن الأهم أنها ليست ناضجة بما يكفي عاطفياً للتعاطي مع الحميمة العميقية، التي يولدها الجنس، وعلى الرغم من أن معظم أصحابها يرفضون تصورها ومنطقها فإنها لا تشعر بأنها منبونة، إن ذلك ما تعرف به لاتويا هاجنر فتقول: إن البقاء عذراء ليس أمراً سهلاً، لقد أصبحت ثالث من صديقاتها على الأقل أمهات دون زواج، وقبل أن يتركن المدرسة الثانوية، إن عمرها 18 سنة لكنها تتمتع بنضج، إنها تخشى أن يضيع مستقبلها بالضياع، ولإبعاد نفسها عن الفتنة التي تناصرها في كل مكان تكتفي بمشاهدة قناة ديزني أو تسترخي في حجرتها تردد ما تحفظه من الشعر الرومانسي، وعلى رغم من أن دانييلا أراندا

يسقط ما بين ٣٠٠-٢٠٠ ألف شاب أعزب تحت الثلاثين ضحايا للأمراض الجنسية السرية، وتحاول الولايات المتحدة الأمريكية حالياً، إدخل بعض البرنامج في مناهجها الدراسية لتشجيع الشباب على تأخير العلاقات الجنسية الكاملة حتى الزواج إن أمكن، وهذا المشروع من المتوقع أن ينفق عليه مبلغ ٥٠ مليون دولار إقناع الشباب بالإحجام عن العلاقات الجنسية حتى الزواج، وقد خصص له بالفعل ٤٠ مليون دولار لتنفيذ بكل مراحله، وهناك اتجاه رافض لتدريس الإباحية في المدارس تحت دعوى الجنس الآمن وهو ما عبرت عنه مجلة نيوزويك الأمريكية، حين نشرت ملفاً حول العذرية وبرامج العفة، وجاء الملف عنوان "العذرية اختيار الفتاة الأمريكية" وقد عرضت مجموعة من البرامج الناجحة في هذا الصدد، وفي برنامج منها يسمى العواطف والمبادئ وهو ممول بميزانية فيدرالية، تلقى كاري هيوز بزوجين من أحجاز النرد "الزهر" على أرضية الفصل، وهي تقول للطلاب: إن الجنس قبل الزواج مثل القمار، كل رقم يظهره على النرد يمثل مجازفة، حمل أو مرض جنسي أو قلب مجروح، ثم تطفيء أنوار الغرفة، وتبدأ في تشغيل جهاز الشرائح المصورة، إن الصورة التي يراها الطالب تضاعف من مخاوفهم، وتزيد من إحساسهم بال بشاعة، على حد قول مجلة نيوزويك الأمريكية بقع، صدید، التهاب وبائي، وهو ما جعل الطلاب يصرخون يا للقرف، وقالت فتاة عمرها 14 سنة في الصف الأول الثانوي هي لورا هيرست: يا ربى لقد غيرت وجهة نظري عن كل شيء تقريباً، وتنشر هذه البرامج في ثلث المدارس الأمريكية، وقد حققت نجاحاً لا يمكن التقليل منه، فقد انخفضت نسبة طلاب الثانوية الذين قالوا: إنهم مارسوا الجنس من ٥٤% عام ١٩٩١ إلى ٤٦% عام ٢٠٠١ كما أن نسبة الحمل والإجهاض بين الفتيات نقصت بنسبة لا تقل عن ٨% لكن

كثرة حوادث الزلازل والبراكين وخشف الأرض

دراسة في الأحاديث النبوية والدراسات الجيولوجية الحديثة

بقلم: الأستاذ أنيس الرحمن الندوى
(الأكاديمية الفرقانية، بنجلور "المد")

(الحلقة الأولى)

ذكرت أشرطة وعلامات متنوعة ليوم القيمة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وهي تشتمل على كل من الأشرطة الاجتماعية والتاريخية والأرضية (أحوال الأرض الجيولوجية الطبيعية) والكونية (الحوادث الفلكية)، إن العلامات التي ذكرت في أحوال الأرض الجيولوجية فهي تحتوي على الحوادث المختلفة الكبرى لكثرة الزلازل والبراكين وخشف الأرض على وجه العمورة.

كثرة الزلازل:

إن الحديث الوارد في شأن كثرة الزلازل الذي روی في معظم كتب الحديث هو كما يلي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال النبي ﷺ : "لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم ، وتكثر الزلازل ، ويتقرب الزمان ، وتظهر الفتنة ، ويكثر المهرج وهو القتل ، حتى يكثر فيكم المال فيفيض" (١).

إن الحديث الآخر الذي ورد في هذا الصدد هو كالتالي : عن سلمة بن نفيل السكوني قال : قال الله ﷺ : "بين يدي الساعة مؤtan شديد وبعده سنوات الزلازل" (٢).

انتخبت مملكة جمل ولاية تكساس ، وعلى رغم أنها عملت موديلاً لإعلانات المايوهات ، فإنها تعتبر نفسها محافظة ، وقد ندرت وعمرها ١٣ سنة أن تبقى عذراء وقد وفت بوعدها حتى الآن ، وتقول : إن من لا يجرؤ الخطيبة لا يشعر بضغطها عليه ولا بمحاجته إليها ، إن من يبتعد عن أنبياء الأسد سينجو نفسه ، هذا هو التغير الحادث في المجتمعات الغربية التي بدأت تشمئز وتنفر من تلك المناهج التي يريد بعضهم أن يفرضها على مجتمعاتنا الإسلامية وكأننا أمة بلا حضارة أو بلا كتاب يصلها بالسماء .

المراجع :
مجلة الأزهر العدد ٨٧ ، مارس / أبريل ٢٠٠٥ م للأستاذ الدكتور عبد العظيم المعطني .

مجلة المستقبل الإسلامي العدد ١٦٧ أبريل ٢٠٠٥ م ، ربيع الأول ١٤٢٦ هـ .

جريدة اللواء الإسلامي العدد ١٢٢٧ بتاريخ ٢٠٠٥/٧/٢٨ م ص ٦ .

جريدة الحياة عدد ٣٤٤٧٨٥ بتاريخ ٢٠٠٥/٦/١٩ م ص ٤ .

جريدة حوادث عدد ٥٩ بتاريخ ٢٠٠٦/٤/١١ م ص ٣ .

مجلة منار الإسلام العدد ٣٨٠-٣٨١ هـ ، ٢٠٠٦ م .

كتاب التربية الجنسية عند الأطفال والمراهقين نظمي صبحي عريان ص ٣٠٢ .

كتاب التأصيل التربوي للأبناء السيد أحمد المخزنجي ص ١٣٣ .

كتاب التربية الجنسية للأبناء ، علي مذكور ص ١٣٣ .

كتاب تربية الأولاد في الإسلام عبد الله ناصح علوان ، ج ٢ ص ٤٦٤ .

مجلة المعرفة العدد ١١٨ عام ٢٠٠٥ وزارة التربية والتعليم المملكة العربية السعودية ، ص ٥٩ .

مجلة النفس المطمئنة - السنة ٢٠ العدد ٨١ ص ١٥-١٦ مقال التربية الجنسية للفتاة والفتى

وإعدادهم للحياة لسليمان عبد الواحد يوسف ، الجمعية العالمية الإسلامية للصحة النفسية ،

القاهرة .

مجلة زهرة الخليج السنة ٢٧ العدد ١٣٦٤ مقال البيت أولاً ليومي محمد الضحاوي ص ٢٢ .

كتاب مشكلات الأبناء النفسية وال التربية أساساتها وطرق علاجها طلعت ذكري ص ١٤١ .

٤ - ج ٤٥ ذي الحجة ١٤٢٩ هـ ديسمبر ٢٠٠٨ م

٤ - ج ٤٥ ذي الحجة ١٤٢٩ هـ ديسمبر ٢٠٠٨ م ٦٦/٦٦

إن العلامات الخمسة من أشرطة الساعة الستة التي ذكرت في الحديث الأول تتعلق بالأمور الاجتماعية، وهي تصور حالة المجتمع الإنساني قرب القيامة بينما العلامة الواحدة (كترة الزلازل) تتصل بالأمور الطبيعية، وتبين الصورة الطبيعية (الجيولوجية) للكرة الأرضية، وكذلك فإن العلامتين الطبيعيتين ليوم القيمة ذكرتا في الحديث الثاني، أما إحداهما فهي: انتشار الأمراض الخطيرة على وجه الأرض (٣)، وأما العلامة الثانية فهي كترة الزلازل، ولذلك فإن الدراسة في هذا البحث تقصد هذه العلامة بالذات، وإن ظهورها لتعود من أهم المظاهر الطبيعية في القرن العشرين، وإنها لتزداد يوماً في يوماً.

ظاهرة الاحترار العالمي وصلتها بالزلازل :

إن الاكتشاف المدهش جداً في هذا الصدد هو أن آثار التغيرات المناخية على الكره الأرضية بسبب الاحترار العالمي Global Warming لم تقتصر على موسم الكره الأرضية وبعاتها ونشاطاتها الطبيعية فحسب، بل وإنها تحدث أثراً بالغاً في توازن طبقات الأرض والقشرة الأرضية الثابت isostacy أيضاً بصورة خطيرة، ولذلك فإن الخبراء يعترفون بأن الأوقات الأرضية المهيأة والمرعبة تزداد بسبها زيادة هائلة.

إن الدراسات العلمية الحديثة لتطلعنا على أن حوادث الزلازل والبراكين لتزداد زيادة بالغة بسبب الارتفاع في شدة الحرارة العالمية، وإنه من المتوقع ارتفاع إضافي في شدتها وكثرتها معاً بسبب الارتفاع الإضافي في شدة الحرارة، وإن ذوبان الصفائح الجليدية ice sheets في شدة الحرارة، وإن ذوبان الصفائح الجليدية ice sheets

(٣) قام المؤلف بدراسة هذا الموضوع بالتفصيل في كتابة "التغير المناخي والقيمة" (نحت الطباعة).

للأرض على النطاق الواسع ليعتبر المسئول عن ظهور مثل هذه الحوادث الخطيرة على وجه الأرض، وإن الصفائح الجليدية هذه بدأت تذوب بدرجة عالية اليوم بسبب التصاعد في الاحترار العالمي، وإن العلماء يرون أن النوعين من النشاطات الجيولوجية على وجه الأرض ليتفاهمان بسبب ذوبان الصفائح الجليدية على الأرض، وهما: النوع الأول: المحلي، والنوع الثاني: العالمي، وإليكم تفاصيلهما كالتالي: إن المراد من الزلازل المحلية: الزلازل التي تحدث في المناطق التي توجد فيها الصفائح الجليدية، وتحدث الارتجاف (الرجفة) tremor في الأرض بسبب تساقط هذه الجبال الجليدية العملاقة وسيلانها، وتدعى مثل هذه الزلازل "الزلازل الجليدية" أيضاً:

"Glacial earthquakes" caused when the rivers of ice lurch unexpectedly and produce tremors as strong as magnitude 5.1 on the moment-magnitude scale.

"إن الزلازل الجليدية تحدث عند ما تحدّر الأنهر الجليدية فجأة، وتسبب الزلازل التي تقدر بـ ٥.١ درجة من مقياس مومنت ميكانيكي تيود" (٤).

إن ١٨٢ زلزلة متوسطة حدثت في جرين لاندا Greenland في الفترة من ١٩٩٣ إلى ٢٠٠٥م وبلغت درجتها ما بين ٤.٥ و ٥.٠ درجة، وإن معظم هذه الزلازل حدثت بسبب حركة الصفائح الجليدية وفق الدراسة العلمية التي أجريت لهذا الغرض، وبالتالي فإن حدوث الزلازل الجليدية في جرين لاندا يتزداد سنويًا بسبب ذوبان الصفائح الجليدية الذي هو نتيجة مباشرة لارتفاع ارتفاع الحرارة العالمية باستمرار،

Greenlands Glacial Earthquakes Increasing in Frequency, http://www.terradailey.com. (٤)

بناء على ذلك إن العلماء سجلوا حدوث الزلزال الجليدي هناك منذ ٢٠٠٢ حتى الآن أكثر من ضعفين (٥). وفقاً للمنظمة الفضائية الأمريكية NASA والمنظمة الجيولوجية الأمريكية USGS ، إن هذه الزلزال الجليدية تحدث في كل مكان في المناطق الجليدية الموجودة على الكره الأرضية ، وإنها تشتمل على جرين لاندا وأنترتيكا وألاسكا والمناطق الجليدية الجبلية الأخرى الواقعه على الأرض (٦).

وإن نوعية الزلزال التي تحدث إثر ذوبان الصفائح الجليدية للأرض لم تكن محلياً فحسب بل إن الكره الأرضية بكمالها للتتأثر بآثارها ، وفي عبارة أخرى يمكن أن نقول : أن حدوث الزلزال لا ينحصر في المناطق التي تنكسر فيها الصفائح الجليدية فقط بل ارتفعت وتتصاعد احتمالات حدوث الزلزال عالمياً بسبب ذوبان الصفائح الجليدية .

فإن علة خباء الأرض ، يعتقدون أن الضغط يقل بدرجة كبيرة على القشرة الأرضية بسبب ذوبان الصفائح الجليدية نتيجة لتضاعف شلة الحرارة العالمية ، وبذلك سيكثر وقوع الحوادث الجيولوجية الخطيرة مثل : البراكين والزلزال وتسونامي وغيرها .

وفقاً للدراسة التي أجرتها خبير علم الأرض بيترك و Patrick W. جامعة البرتا ، فإنه بذوبان الصفائح الجليدية بجرين لاندا وأنترتيكا والصفائح الجليدية القارية الأخرى على النطاق الواسع وانتقل مائتها إلى البحر يقل وزن هذه القارات الحالي بدرجة كبيرة من

(٥) المرجع السابق .

http://www.nasa.gov/centers/goddard/news/topstory/2004/0715_glacierquakes.html (٦)

ناحية وينتقل هذا الوزن إلى القشرة المحيطية من ناحية أخرى بالإضافة إلى تضاعف مستوى البحر ، وإن القشرة الأرضية crust التي تقع عليها القارات والمحيطات حساسة للغاية في حقيقة الأمر ، وإن بعض السجلات الزلزالية تدل على حدوث الزلزال بسبب تخزين المياه في السدود dam بمقدار كبير وتصاعد ثقل الماء هنا ، وإن وزن ثلج متراً مكعب واحد تعادل طناً واحداً (ألف كيلو جرام) تقريباً ، بينما يجموع حجم الصفائح الجليدية على وجه الأرض يقدر بـ ١٠.٢ مليون كيلو متراً مكعب (٩ مليون ميل مكعب) ، فمن هنا إن ذوبان هذه الصفائح الجليدية بسبب الاحترار العالمي الحالي على النطاق الضيق أيضاً يتحمل أن يسبب دماراً هائلاً ، يقول بيترك :

What happens is the weight of this thick ice puts a lot of stress on earth. The weight suppresses the earthquakes but when you melt the ice the earthquakes get triggered (٧).

"إن ثقل هذا الجليد السميك يضغط كثيراً على الأرض ، وإن هذا الضغط يدفع الزلزال ولكن لو أذابت هذا الجليد لتثير هذه الزلزال" .

إن حوادث الزلزال والانزلاق الأرضي Landslide الخطيرة تحت الماء بدأت تحدث بسبب ذوبان الصفائح الجليدية لأنترتيكا حسب الدراسة لبيترك ، وإن حدوث انزلازل ليتضاعف ، وإن شدتها لتنفاص في المستقبل نتيجة لارتفاع الحرارة المتزايدة وفق رأيه (٨) .

Climate change could cause earthquakes and volcanic eruptions, Dennis Bueckert, (٧)

Canadian Press, Jul. 4 2006.

(٨) المرجع السابق .

تصاعد النشاطات البركانية للأرض :

إن حوادث انفجار البراكين لتنزهات أرضية أيضاً نتيجة لذوبان الصفائح الجليدية وفق آراء الخبراء الآخرين لعلم الأرض وهو أيلن كلازنر Alan Glazner ، وهذا هي دراساتها فيما يلي :

When you melt glacial ice, several hundred metres to a kilometer thick..... you've decreased the load on the crust and so you've decreased the pressure holding the volcanic conduits closed. They're cracks, that's how magmas get to the surface..... and where they hit the surface, that's where you get a volcano (10).

"وحينما تذيب الصفائح الجليدية من علة مئات من المترات إلى كيلو متر واحد ... فقد قلل التقلل من على القشرة الأرضية، وبالإضافة إلى ذلك قلل ذلك الضغط الذي كان يسد فنوات - غمرات - البراكين ، وهذه هي التصدعات والتشققات التي تتدفق بها الصهارة magma على وجه الأرض ، وأينما تخرج تلك الصهارة إلى وجه الأرض فإنك تجد البراكين تحدث هناك".

Bill McGuire وإن الخبرير البريطاني لعلم الأرض بل ميك كير يصور هذه الحالة المتولدة على وجه الأرض كالتالي :

All over the world evidence is stacking up that changes in global climate can and do affect the frequencies of earthquakes, volcanic eruptions and catastrophic sea-floor landslides (11).

"إن الشواهد والأدلة تتجمع من جميع أنحاء العالم على أن

Climate change could cause earthquakes and volcanic eruptions, DENNIS BUECKERT. (10)

(11) المرجع السابق .

ديسمبر ٢٠٠٨

٧٣/٧٣

٤٤ - ج ٥٤ ذو الحجة ١٤٢٩

وإن منظمة الفضاء الأمريكية ناسا (NASA) والمنظمة الجيولوجية الأمريكية USGS صدقتا على أن النشاطاتزلالية الأرضية لتصاعد بسبب ذوبان الصفائح الجليدية نتيجة للتقلبات الموسمية ، وقدمت تلك المؤسسات المذكورة بعد دراسة الحوادث الجيولوجية التي تظهر في ألاسكا نتيجة لذوبان صفائحها الجليدية التقرير التالي :

In a new study, NASA and United States Geological Survey (USGS) scientists found that retreating glaciers in southern Alaska may be opening the way for future earthquakes. The study examined the likelihood of increased earthquake activity in southern Alaska as a result of rapidly melting glaciers. As glaciers melt they lighten the load on Earth's crust. Tectonic plates, that are mobile pieces of the Earth's crust, can then move more freely (9).

"إن علماء المنظمة الفضائية الأمريكية والمنظمة الجيولوجية الأمريكية اكتشفوا في الدراسة الحديثة وقالوا : إن ذوبان الصفائح الجليدية بجنوب ألاسكا يهدى إمكانية حدوث زلازل في المستقبل ، وإن هذه الدراسة قامت بالفحص ووصلت إلى أن إمكانية تصاعد النشاطاتزلالية في جنوب ألاسكا قد قويت واشتدت نتيجة ذوبان الصفائح الجليدية المتواجلة فيها ، وكلما تذوب الصفائح الجليدية فإنها تقلل التقلل من على القشرة الأرضية ، ومن هنا فإنه من المحتمل أن تتحرك الألواح التكتونية (للأرض التي هي أجزاء متحركة للقشرة الأرضية) بحرية أكثر لتلك العلة .

Source: http://www.nasa.gov/centers/goddard/news/topstory/2004/0715_glacierquakes.html. (9).

ديسمبر ٢٠٠٨

٧٢/٧٢

٤٤ - ج ٥٤ ذو الحجة ١٤٢٩

"إن هذا المظهر (كثرة حدوث الزلازل والبراكين) لم يحدث في التاريخ مرات فحسب بل إن الشواهد تدل على أن هذا المظهر يعيد نفسه ويظهر مرة أخرى على وجه الأرض".
ومن هنا فإنه لمن الممكن جداً أن تنعدم الجبال الجليدية في أنتارتيكا وجرينلاند والجبال الجليدية الأخرى بالذوبان نتيجة لزيادة ٥ درجات فقط في معدل الحرارة للكرة الأرضية حسب خبراء الأرض (١٥)، وإنه قد تحقق فعلاً ارتفاع ٠.٨ درجات في معدل درجة الحرارة للكرة الأرضية خلال القرن الواحد تقريباً، فمن الممكن إضافة أكثر من ٨ درجات في معدل درجة الحرارة للكرة الأرضية إلى نهاية هذا القرن وفق التقرير الحالي الذي قدمته الهيئة الحكومية الدولية المعنية لتغير المناخ بالأمم المتحدة (١٦).
وإن هذا القرن - وفق الدراسة السابقة - يمكن أن يكون مدمرًا وخاطئًا لسكان الأرض في ضوء النشاطات الزلزالية والبركانية، وإن الحديث الآخر الذي ورد في هذا الشأن يصف مدى الخطورة والدمار الذي يلحق بسكان الأرض في الوقت اللاحق نتيجة للنشاطات الزلزالية، ونصه كما يلي : عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : يوشك أن لا تجدوا بيوتاً تكنكم ، تهلكها الرواجف ، ولا دواب تبلغوا عليها في أسفاركم ، تهلكها الصواعق (١٧).

وبناء على ذلك فإن النبوة التي وردت في الحديث الشريف أثناء أشرطة الساعة وعلامات القيمة أصبحت حقيقة ثابتة وأمراً مسلماً في ضوء التقلبات الموسمية الحالية ، فيثبت منها التوافق والانسجام التام بين الحديث النبوي الشريف وبين الدراسات العلمية الحديثة من ناحية ، ويستشف منها إيحاء وتلویح لقرب القيمة من ناحية أخرى ، ويمكن أن نقول في عبارة أخرى : إن التقلبات الموسمية

(١٥) Asimov's Guide to Science, Vol. 1, Issac Asimov, p. 161, Penguin Book, 1979.

(١٦) IPCC, WGI Fourth Assessment Report.

(١٧) الفتن: نعيم بن حماد، ٣٧٢/١.

البحث الإسلامي
حوادث الزلازل والبراكين والانزلاق الأرضي الخطير على قاع البحر تحتمل أن تزيد بل ستكون بالفعل نتيجة للتغيرات الموسمية العالمية".
والحدير بالذكر هنا أنه كلما ذكرت الزلازل والبراكين في القرآن الكريم والحديث الشريف فإنه وردت البراكين ضمن الزلازل، وليست على حلة، ومعنى ذلك أن الزلازل هي التي ذكرت فقط لبيان حدوثهما وليست البراكين، ويكون فيها الإعجاز العلمي العظيم وهو : إن جميع النشاطات الزلزالية للكرة الأرضية ليست إلا مقدمة للنشاطات البركانية للكرة الأرضية في حقيقة الأمر ، أي كلما تحدث زلزلة على وجه الأرض ، فهي لا تقع إلا كنتيجة لانفجار البركان تحت الأرض ، وكأنهما شيئاً لازمان لا ينفكان ، وهذه الحكمة لم تذكر البراكين مستقلة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة (١٢).

يعيد تاريخ الكرة الأرضية نفسه مرة أخرى :

إن هناك اكتشافاً آخر مهمًا جداً وهو أن الكثرة المفاجئة في حوادث الزلازل والبراكين قد حدثت مرات في تاريخ الكرة الأرضية الطويل ، لأن حرارة الكرة الأرضية ارتفعت وانخفضت مراراً وتكراراً في تاريخ الأرض ، وظهرت بسببها التقلبات الموسمية بين فنية وأخرى على وجه الأرض (١٣) ، وإن هذه الصفائح الجليدية للأرض تتكون بالتجمد وتتلاطم باستمرار ، ولذلك كلما فنيت هذه الصفائح الجليدية نتيجة لتزايد الحرارة العالمية ظهرت كثرة الحوادث للزلازل والبراكين ، وإن العلماء أدعوا على وجود الشواهد الجيولوجية على هذا الأمر ، وبالتالي فإن ميك كير يقول :

Not only has this happened several times throughout Earth's history, (but) the evidence suggests it is happening again (١٤).

(١٢) انظر للتفصيل كتاب : "ظاهرة الزلازل : بين الأحاديث والعلم الحديث" للمؤلف .

(١٣) انظر لأسباب هذه الحوادث كتاب : "التغير المناخي والقيمة" للمؤلف (المجلد الثاني) (تحت الطباعة).

(١٤) Climate change could cause earthquakes and volcanic, DENNIS BUECKERT.

الحالية هي القيامة في حقيقة الأمر (١٨) .

سجلات الزلازل للقرن العشرين:

إن الاستعراض لسجلات الزلازل التي حدثت في القرن العشرين لذو أهمية بالغة و شأن كبير في هذا الصدد ، لأنه يظهر جلياً من إحصائياتها أن مظاهر كثرة الحوادث الزلزالية بدأ يحدث من القرن العشرين في الواقع ، ما زال ينكر حتى الآن بكل قوة في الأوساط العلمية ، وما زال يؤكد على أن النشاطات الزلزالية للكرة الأرضية على ما يرام ، ولم يحدث فيها أي تغير كبير ، ومن هنا فإنه من المستحسن أن تلاحظ إحصائية الزلازل التي حدثت خلال القرن العشرين ، والتي حصلنا عليها من قاعدة بيانات database للمؤسسة الفرعية ANSS بالمنظمة الجيولوجية الأمريكية (١٩) USGS ، وإليكم تلك الإحصائيات في الجدول التالي :

العقد	مجموع العقد	الجسامات من ٩.٩ إلى ٧	الجسامات من ٦.٩ إلى ٦	الجسامات من ٥.٩ إلى ٥	الجسامات من ٤.٩ إلى ٤	العقد
٢١	١٨	٣	٠	٠	٠	١٩٠٠
٢٧	١٥	١٢	٠	٠	٠	١٩١٠
٣٢	١١	١٧	٢	٢	٢	١٩٢٠
٦٤٢	٩	٥٥	٥٩	٥٩	٥٩	١٩٣٠
٧٢٢	١٧	٤٣	٨٩	٥٧٣	٥٧٣	١٩٤٠
١٣٠٢	١٥	١١٧	١٣٠	١٠٤٠	١٠٤٠	١٩٥٠
٣٠٤٨٠	٥٧	٥٣١	٨٣٦	٢١٥٨٦	٢١٥٨٦	١٩٦٠
٤١٨٣١	١١٣	٨٤	١٤٢٢٤	٢٦٦١٠	٢٦٦١٠	١٩٧٠
٥٣٧٨٢	٣٣	٧٤٣	١٤٦٥١	٣٨٣٥٠	٣٨٣٥٠	١٩٨٠
٧٥١٠	١١٥	١١٣٩	١٣٠٤١	٦٣٢١٥	٦٣٢١٥	١٩٩٠

(١٨) انظر للتفصيل كتاب : "التغير المناخي والقيامة" للمؤلف (تحت الطباعة) .

(١٩) اعتمدنا لهذه المعلومات على موقع هذه المؤسسة :

<http://www.ncecdc.org/anss/catalog-search.html>.

٨٥٧٣	١٠١	١٠١٥	١٠٥٠٠	٧٤١١٧	٢٠٠٠
------	-----	------	-------	-------	------

الجدول رقم / ١ إحصائية الزلازل التي حدثت في القرن العشرين يلاحظ الفرق البين في هذا الجدول بين عدد الزلازل التي حدثت قبل سنة ١٩٦٠م وبعدها ، ولكن وفق التصريح للمؤسسة المذكورة أعلاه فإن عملية تأسيس مراكز المرجفات أو مسجلات الزلازل لم تتم على النطاق الواسع إلا في الستينيات من القرن العشرين ، ولذلك لم تسجل معظم الزلازل التي حدثت قبل هذا العقد من zaman ، وبالرغم من هذا لو تلاحظ إحصائيات الزلازل التي حدثت بعد الستينيات ليثبت منها جلياً أن التضاعف والارتفاع حصل بدرجة عالية للغاية في كل الزلازل ذات كل حجم magnitude من الحجمات المختلفة بعد الستينيات على الأقل ، خاصة وقع ارتفاع حير للعقول في الزلازل ذات ٤ إلى ٥ وحدات .

أما ما يتعلق بأسباب كثرة الزلازل في النصف الأخير من القرن العشرين فإنه من الممكن أن تكون التقلبات الموسمية وذوبان الصفائح الجليدية نتيجة لها سبباً مهماً لهذا التضاعف الزلزالي حسب التوجيه المذكور أعلاه ، لأن مظاهر ذوبان الصفائح الجليدية للكرة الأرضية على النطاق الواسع كان بدأ من النصف الأول للقرن العشرين نتيجة لتزايد الحرارة العالمية .

على كل فإن نبوءة الرسول ﷺ في الحديث الشريف عن كثرة الزلازل عند قرب القيمة أصبحت عملية مسلمة ، وبدأ حدوثها من النصف الأخير للقرن العشرين في واقع الأمر ، وإن الدراسات الحديثة تخبرنا أن الزيادة الكبرى والارتفاع العالي ستحدث فعلاً في كثرة الزلازل وشدتها في الأيام المقبلة ، وإنها ستكون مدمرة للغاية لسكان الأرض .

(يتابع)

وحكماً لهم وحولت ما هنالك من علوم البحث والنظر إلى الوضع والعمل ، فكان لها القدر المعلى في باب تسعين القوانين ووضع أصول الأحكام ولا زال طلاب الأحكام ، الوضعية يتدارسون قانونهم إلى اليوم ، ثم إنهم فاقوا الأمم جميعاً في أبواب الرفه والترف والفنون في استنباط اللذائذ وبلغوا من ذلك مبلغاً لا يزال الغرب إلى اليوم يقلدهم فيه ، ثم جاء الإسلام بالشرع الإلهي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وظهرت مدينة الإسلام فبزرت مدينة الدولتين في العزة والمنعة والقصد والعدل والفضيلة ، والتبرأ عن الجري مع الشهوات الباطلة فأزهر العلم وربت المعرفة ووصلت مدينة الإسلام في عهد بنى العباس إلى غاية لم تلحقها أمة من الأمم وكانت سرة مدائنهم بغداد التي اجتمع لها من أسباب المدينة الصحيحة والحضارة الراقية ما لم يجتمع لمدينة غيرها فذلك قوله :

كل اليواقت في بغداد والشوم

وحرك الواو اتباعاً لحركة التاء قبلها

(١٥٦) وخل كسرى وأيوانًا يدل به

هوى على إثر النيران والأيم

(١٥٦) كسرى : لقب لكل ملك يلى ملك فارس ، النيران : لعله يزيد بها نيران الفرس التي خبت ليلة مولده عليه السلام وكان ذلك في أيام كسرى أنو شروان ، الأيم : في القاموس ، الإيم ككتاب : الدخان ولعله المقصود هنا لمناسبة النيران .

بعد ما قارن في البيت السابق بين مدينة الإسلام ومدينة الدولتين عطف على الدولة الفارسية فأشار إلى أن أرقى ما انتهى إلى الناس من أمر مدنيتها هي تلك البنية المسماة "بالإيوان" التي افتتحت في تشبيتها وتنسيقها ولبست السرين الطوال تفلخر بها الأمم وتعلجز من مدنيتها ، وانتفعت في تكوين نظامها بما وضعه فلاسفة اليونان

وضريح التهيج

شرح قصيدة نهج البردة للاستاذ الاكبر الشيخ سليم البشرى شيخ الازهر
بتقاً : الدكتور الاستاذ غريب جمعة
(جنة - المسنة العربية السعودية)

(١٥٥) دع عنك روما وأثينا وما حوتا
كل اليواقت في بغداد والشوم
(١٥٥) وما هي المدينة المعروفة الآن بهذا الاسم قاعدة لملكة إيطاليا
(كانت إيطاليا مملكة في ذلك الوقت) وكانت في الزمن السابق قاعدة
لملكة الرومان المشهورة .
أتينا : قاعدة مملكة اليونان وكانت من أكبر مدن الأمم اليونانية في
العصور السالفة .

بغداد : قاعدة الخلافة الإسلامية في دولة بنى العباس .

الشوم : جمع تومه وهي الحبة من الفضة تعمل على شكل الدرة .
كانت الدولة اليونانية في القرون الأولى منبعاً للعلوم
وال المعارف ومصدر النظام في تكوين الملك ، وقد بلغ أهلها على
الخصوص درجة راقية من بين الأمم في العلوم العقلية والفلسفية ،
تعد إلى اليوم أساساً لطلاب هذه العلوم في أنحاء العالم وبلغت من
اليأس في الحروب شأوا يضرب به الأمثل ووصلت في وضع الأحكام
وتشريع القوانين إلى حد احتذته بقية الأمم بعدها ، وبالجملة فقد
كانت المدينة اليونانية من أمميات المدن في العالم ، ثم أعقبتها دولة
الرومان وتغلبت على القسم الأعظم من العالم واستولت على المدينة
اليونانية فلتحذت منها أحاسنها وطراائفها ، وأضافتها إلى ما كان لديها
من مدنيتها ، وانتفعت في تكوين نظامها بما وضعه فلاسفة اليونان

بها الدولوها هي التي قد تصدعت ليلة مولد صاحب الشريعة الإسلامية ^{عليه السلام} ودرست أثارها بعد ذلك كما حمدت نيرانهم التي قيل إنه قد مضى عليها ألف عام لم تخب في غصونها لحة واحدة فأين هذا وذاك من مدينة الإسلام التي أنافت بالجوزاء رفعة وعلاء وعمت الخافقين نوراً وضياءً.

(١٥٧) واترك رعمايس إن الملك مظهره في نهضة العدل لا في نهضة الهرم

(١٥٨) اهرم : الأهرام في مصر كثيرة وأشهرها أهرام الجيزة الثلاثة وأكبرها أشهرها وأعجبها حتى إذا ذكر لفظ "اهرم" صرفة إليه. رعمايس : اسم بعض الفراعنة "ملوك مصر القدماء" وقد تسمى بهذا الاسم غير واحد منهم ، ولعل الشاعر يريد أولئك الفراعين على الجملة الذين ينتسب مجدهم إلى مثل هذا العمل الخطير وإن كان باني الهرم ليس رعمايس بعينه .

يقول : ما كان لقد ماء المصريين أن يياهو ويفلخروا بمدنيتهم التي كان أسمى مظاهرها هو هذا البنيان السامق على حين أمسى أكبر الأدلة على ظلمهم وجبروتهم .

وأي مدينة هذه التي تزين لرجل واحد أن يسوق من رعيته مائة ألف رجل أو يزيدون فيحملهم الأثقال ويسخرهم في مشاق الأعمل ، حتى إذا مادقت واحتلت أضلاعهم وفتت سواعدهم التقط غيرهم من أمهاته التي أوشكت أن تفنيها ثلاثون سنة على هذه الحال بلا أجر ولا جزاء كل ذلك ليبني قبراً لنفسه يطأول كيوان (١)

(١) كيوان على وزن كنعان هو اسم زحل بالفارسية وهو أبعد الكواكب السيارة في النظام الشمسي ، (وفي الأساطير الإغريقية كبير الآلهة) .

وتبلى دونه الأزمان .
ليس هذا بمظاهر التحديد إنما مظاهره العدل الذي تصلح به أحوال الرعية وتستقيم به أمورهم فتنهض بهم الدولة ويعلو شأن الأمة ، والعدل أساس الملك .

(١٥٨) دار الشرائع روماً كلما ذكرت

دار السلام لها ألقى يد السلم

(١٥٩) دار السلام : بغداد ، السلم : التسليم .

(١٥٩) ما ضارعتها بياناً عند ملتهم

ولا حكتها قضاء عند مختص

(١٥٩) ملتهم : مجتمع ، مختص : بمعنى المصدر أي اختصاص .

كما اشتهرت روما بقضائتها وقوانينها قد اشتهرت خطبائها وشرائعها وكان من عادة الرومانيين إذا نزل بهم الأمر العظم نفروا إلى بعض أماكنهم العامة فخطبهم الخطباء وأنشدهم الشعراء الذين كان لفصاحة ألسنتهم في الناس تأثير عجيب ، ومع هذا فما دانوا في قضائهم شأو بغداد التي كان يقضى فيها بدين الله وهو أجل منه أن يقاس به غيره ويوازن ما سواه ولا يبلغوا في فصالحهم شأن فصحاء الدولة العباسية الذين تقاولوا في كل باب فهزوا النفوس وخلبوا الألباب حتى إن بعض الأمراء كانوا إذا امتنع عليهم فتح قلعة أو تعذر عليهم امتلاك حصن أو أوشك أن يسطو بجيوشهم العدو ، أنشدوا في عسكرهم ما ينظم شعراً لهم في أبواب الحمامة فحميت نفوسهم وقويت قلوبهم واشتد بأسهم وجروا عدوهم ويسر لهم ما كان قد امتنع عليهم ، فكان شعر الشاعر وقول الكاتب أقوى بظهورهم من إسعافهم بالجيوش وإمدادهم بالكتائب ولا نطيل القول في هذا الباب فإن المقام غني عن التبيين .

(١٦٠) ولا احتوت في طراز من قياصرها

على رشيد ومؤمن ومنتقم

(١٦٠) الطراز : علم الثوب والجید من كل شيء ، ما احتوت على
رشيد ... إلخ أي على أمثالهم في الفضل والعدل والحزم .

رشيد * :

هو هارون الرشيد بن محمد المهدي الخليفة العباسي المشهور
ولي الخلافة بعد أخيه موسى الهادي عام سبعين ومائة من الهجرة .كان الرشيد من أفضلي الخلفاء وعلمائهم وفصحائهم
وكرمائهم ، أحسن سياسة الرعية وأقام فيها القسط والعدل وقدم أهل
العلم والفضل فاستقام له الملك وأزهرت في عهده الدولة واتسعت
رقة المملكة حتى جي إلىه معظم الدنيا ، وكان يحب الشعر والشعراء
ويجزل لهم الصلات فكان للأدب في أيامه شأن عظيم .قال الأصمسي : صنع الرشيد طعاماً وزخرف مجلسه وأحضر أبا
العتاهية وقال له : صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا فقال أبو
العتاهية :

عش ما بدا لك سالما

في ظل شاهقة القصور

(*) لعل ما ذكره الشارح - يرحمه الله - على قصرة يقطع السنة الجاهليين بتاريخ هذا
ال الخليفة العظيم والمفترين عليه حتى ضربوا به المثل في الإسراف والتبذير والجنون ،
وأحسب أن ذلك تم عن مكر بليل لطمس الحقب المضيئة في تاريخ الإسلام حتى
يصدوا الناس عنه وأولئم صنائعهم من بني ملتنا .ويراجع في هذا الشأن كتاب : "أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ" للدكتور
إبراهيم شعوط طبع ونشر دار الشروق جلة ط ٧ عام ١٤٠٩ = ١٩٨٩ م .

ع: - ج: ٥ ذو الحجة ١٤٢٩ هـ

قال الرشيد : أحسنت ثم ماذا؟ قال :

يسعى إليك بما اشتهرت
لدى الرواح أو البكور

قال الرشيد حسن ثم ماذا؟ قال :

إذا النفوس تقعقت

في ظل حشرجة الصدور

فهناك تعلم موقنا

ما كنت إلا في غرور

فبكى الرشيد فقال الفضل بين يحيى : بعث إليك أمر المؤمنين

لتسره فأحزنته !! فقال الرشيد : دعه فإنه رأنا في عمى فكره أن يزيدنا

منه ، وحج مرة ماشيا ولم يفعلها خليفة غيره ، وكان يتواضع للعلماء

ويذناني منه مجلسهم ، قال أبو معاوية الضرير - وكان من أفضلي

العلماء - : أكلت مع الرشيد يوماً فصب على يدي الماء رجل ، فقال يا

أبا معاوية : أتدري من صب الماء على يديك؟ فقلت لا يا أمير

المؤمنين ، قال : أنا !! فقلت : يا أمير المؤمنين أنت تفعل هذا إجلالاً

للعلم ، قال : نعم ، وكان الرشيد عالماً شاعراً راوية للأخبار ومات

بطوس (غريباً عن بغداد) سنة ثلاط وتسعين ومائة ، رحمه الله .

مأمون :

هو عبد الله المأمون بن هارون الرشيد الخليفة العباسي المشهور

بوييع بالخلافة بعد أخيه محمد الأمين سنة ثمان وتسعين ومائة ، كان

المأمون من أفضلي الخلفاء وعلمائهم وكرمائهم وحكامائهم ، حاط

دولته بالحزم والعزم وكان فطناً شديداً كريماً فحرص على علوم الحكمة

وحصل كتبها وأمر بنقلها إلى العربية وقرب أهل العلم والحكمة

وعقد مجالس المناظرة واجتمع له في هذا الباب ما لم يجتمع لغيره من

الخلفاء ، وكانت إحدى هناته العظيمة القول (*) : "خلق القرآن"

(*) لا يليق بنا أن نذكر هذه الحنة ولا نذكر الإمام الجليل .. الإمام المسخر أحمد بن

٢٠٠٨ م

٤٤١٤٢٩ هـ ذو الحجة ٥٤

حنبل - يرحمه الله - الذي وقف كالطود الشامخ في وجه من يقولون ذلك وأرضى الله بسخط المخلفاء فلما حاطت به الأحوال من كل جانب فلم يعبأ بها، وألهبت السياط ظهره فصبر لها وأطبقت عليه غياب السجن فرضى بها وتأسى بالمضطفين الآخيار قائلاً **«رب السجن أحب إلى مما يدعوني إليه»** (يوسف الآية/٣٣) كل ذلك وأكثر منه حتى يدفع العيت بكتاب الله ويسمو به من أن ينزل من عليا سماه إلى الأرض مخلوقاً كغيره من المخلوقات، متزها له عن قول المبتدعين والضالين المضللين لذلك لم يكن عجبًا أن ينشر الله تبارك وتعالى له علمًا لا يطوى أن يعلق مقامه في الآخرين، ونقول بإيجاز شديد عن مختنه: روى أبو نعيم في "الحلية" (١٩٠/٩) عن أحمد بن غسان قال:

حلت أنا وأحمد بن حنبل في حمل على جل إلى المؤمن فلما صرنا قريب عانة قال لي أحمد: قلبي يحس أن رجاء الحصار يأتي هذه الليلة فإن أتي وأنا نائم فما يظني وإن أتي وأنت نائم أيقظتك، فيما نحن نسير إذ قرع الحمل قارع فأشرف أحد فإذا يرجل يعرفه بالصفة فقال: يا أبا عبد الله قد رضيك الله وافداً فانظر لا يكون وفودك على المسلمين وفوداً مشؤماً واعلم أن الناس يتظرونك لأن تقول فيقولوا وأعلم أنما هو الموت والجنة، فلما أشرفنا على بذندون قال لي: يا أحمد بن غسان إنني موصيك بوصية فاحفظها عنِّي؛ راقب الله في السراء والضراء واسكره على الشدة والرخاء، وإن دعانا هذا الرجل أن نقول القرآن مخلوق فلا تقل وإن أنا قلت فلا ترکن إلى وتأول قوله تعالى: **«وَلَا تُرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ»** (مود الآية/١١٣) فتعجبت من حداه سنه وثبات قلبه - يعني أحمد رحمه الله - فلم يكن بأسرع من أن خرج خادم وهو يمسح وجهه يكمم وهو يقول: عز على يا أبا عبد الله أن جرد أمير المؤمنين سيفاً لم يجرده قط وبسط نطعاً (١) لم يبسطه قط ثم قال: وقربتي من رسول الله ﷺ لا ارتفعت عن أحمد بن حنبل وصاحبته حتى يقولا: القرآن مخلوق، قال: فنظرت إلى أحمد بن حنبل وقد برر على ركبته ولحظ السماء بعينيه ثم قال: "سيدي غر هذا الفاجر حلمك حتى يتجرأ على أوليائك بالقتل والضرب، اللهم فإن يكن القرآن كلامك غير مخلوق فاكفنا مؤونته" قال: فوالله ما مضى الثالث الأول من الليل

(١) النطع: بكسر التون المشددة بساط من الجلد كثيراً ما كان يقتل فوقه الحكم عليه بالقتل، يقال: على بالسيف والنطع.

إلا وحن بصحة وضجة وإذا رجاء الحصار قد أقبل علينا فقال:

صدق يا أبا عبد الله: القرآن كلام الله غير مخلوق، قد مات والله أمير المؤمنين، أهـ. وعلى الرغم من موت المؤمن فقد لبث في السجن حتى ينظر في أمره، ودخل عليه بعض العلماء يذكرونه فيما يروى من الأحاديث بالعمل بالتقى؟ فأبى يرحمه الله قائلاً لهم: ما تصنعون بحديث خباب "إن من قبلكم كان ينشر أحدهم بالنشر ثم لا يصدّه ذلك عن دينه" فينسوا منه أن يعمل بالتقى.

وتولى المعتصم الخلافة بعد المؤمن واستمرت الخنة ولنستمع إليه يرحمه الله يتحدث عن ذلك: "أمر بي فأقمت بين العصابين" (٢)، وجيء بكرسي فأقمت عليه ثم أمرني بعض من حضر خلفي فقال: أمسكهما من أعلى فلم أفهم، فتخلعت بداي وجيء بالضرابين ومعهم السيطرة فجعل أحدهم يضربني سوطين ويقول المعتصم: شد قطع الله يديك، ثم يضربني آخر وهكذا حتى أغمي علي وذهب عقلي مراراً، وقام المعتصم على رأسي يدعوني إلى قول المعتزلة الذي بيناه بعد المؤمن فلم أجده فاغاد الضرب وهكذا ذهب عقلي، فأرعب المعتصم ذلك، فأطلقته ولم أشعر إلا وأنا في حجرة من بيت وقد خلعت الأقياد من رجلي وكان ذلك اليوم ٢٥ من رمضان سنة ٢٢١هـ، ثم جاء الجراحى فقطع لحماً شيئاً من جسدي وجعل يداويني حتى عرفت، واعتذر له المعتصم بعد ذلك.

ومات المعتصم وجاء بعده الواثق فخففت الخنة قليلاً ثم مات الواثق وجاء بعده التوكيل - يرحمه الله - فانتهت الخنة وكشفت الغمة وكان محباً للسنة فكتب إلى الأفاق: لا يتكلم أحد في القول بخلق القرآن.

فارتفع قدره وألحق بأكابر المصلحين حتى قيل:

"أبو بكر في الردة وعمر بن عبد العزيز في رده المظالم والتوكيل في إحياء السنة وإماتة التجهم" (٣) (نسبة إلى طائفة الجهمية التي تولت كبر هذه المقوله النكرة).

(٢) العصابيان: خشستان يشجع بينهما الرجل ليجدد.

(٣) من أرد التوسيع فليراجع: (سلسلة أعلام المسلمين ١٧)، أحمد بن حنبل أمام أهل السنة، عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، الطبعة الخامسة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

السيف أصدق أنباء من الكتب
في حله الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في
متونهن جلاء الشك والرتب

ومنها يخاطب المعتصم :
خليفة الله جازي الله سعيك عن
جرثومة الدين والإسلام والحسب
بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها
تنال إلا على جسر من التعب
ومنها يشير إلى مبالغة المعتصم في قتالهم واستئصاله إياهم :
لم تطلع الشمس منهم يوم ذاك على
بان بأهل ولم تغرب على عزب
ومات المعتصم سنة سبع وعشرين ومائتين .

(١٦١) من الذين إذا سارت كثائبهم
تصرفوا بحدود الأرض والتخم
(١٦٢) الكتائب : جمع كتيبة وهي القطعة من الجيش أو الجيش عند
البعض ، التخم : كعنق جمع تخوم وهي الفواصل بين الأرضين من
العالم والحدود .

(١٦٣) ويجلسون إلى علم ومعرفة
فلا يدانون في عقل ولا فهم

(١٦٤) كانت عادة الخلفاء من بنى أمية وبنى العباس إذا فرغوا من
النظر في أمور الدولة وانتهوا من مجالس القضاء والحكومة بين الناس

وفي هذه الواقعة قال أبو تمام بائته المشهورة التي أولها :

وقد لج في ذلك وألزم الناس أن يقولوا به وغلوظ على العلماء وأذى
من لم يقل بمقالته من أئمة الدين ولو لا أن تقدمت له هذه ما فضلها
من العباسيين أحد ومات بتغر طرسوس سنة ثمانين عشرة ومائة .
معتصم :

هو أبو إسحاق محمد المعتصم بن هارون بن الرشيد ، ولد
الخلافة يوم وفاة أخيه المأمون ، وكان سعيد الرأي (وقد اعتذر الإمام
أحمد بن حنبل كما مر بك عن ضربه له وإيذائه إياه) وكان شديد المنة
شجاعاً سلخ سفي خلافته في الفتوح والحروب وفتح عمورية في سنة
ثلاث وعشرين ومائتين ، والسبب في غزوها أن ملك الروم خرج إلى
بعض بلاد المسلمين ونهب حصناً من حصونهم يقال له "زبطرة"
وقتل من به من الرجال وبسي الذرية والنساء ، وكان في جملة السبي
امرأة هاشمية فسمعها بعض تبعه وهي تقول : وامعتصمه !! فقال لها :
سيوافيك المعتصم على بلق الخيول - يتهمكم عليها ويُسخر منها -
وانتبهى إلى المعتصم ذلك فاستعظموه وصاح من مجلسه : ليك . ليك .
ونهض من فوره وصاح في قصره الرحيل : الرحيل أو النفير التفير
وكفأ أنيته ثم ركب دابته وسط خلفه شكلأً وحقيقة فيها زاده وأمر
العسكر بالتبريز ثم سار فظفر ببعض الروم فسألة عن أحصن مدنهم
وأعظمها وأعزها عندهم فقال له : "إنه عمورية هي عين بلادهم
وأمنعها ، فقصد إليها وجمع عساكره عليها وحاصرها ثم فتحها وقتل
فيها وفي بلادهم وبسي وأسر وبالغ في تأدبيهم حتى هدم عمورية
وعفى آثارها" .

أن يدعوا من ببابهم من العلماء والأدباء والشعراء فعقدوا بحضورهم مجالس العلم والأدب وكان لأكثرهم فقه الدين وتقدير في تحصيل العلوم ورواية الأخبار وحسن نظر في نقد الشعر وخبرة بموضع الكلام.

(١٦٣) يطأطيء العلماء اهتم إن نبسو

من هيبة العلم لا من هيبة الحكم

(١٦٣) طأطأ الرجل رأسه : حفظها ، اهتم : جمع هامة وهي رأس كل شيء ، ونبسو : تكلموا فأسرعوا والمراد هنا مطلق التكلم . وجرك الكاف إتباعاً لحركة الحاء قبلها ويجوز أن يكون بفتحتين والحكم الحاكم والأول هو الأنسب .

(١٦٤) ويطردون بما بالأرض من محل

ولا بمن بات فوق الأرض من عدم

(١٦٤) أخل : الجدب ، العدم : فقدان المال .

وأخبار عطاياهم وهباتهم وما ألطفووا الناس به من الطرائف وأقطعوهم من الضياع وأجروا عليهم من الوظائف قد احتشدت به الكتب وامتلأت به بطون السير وإن كان بعضها قد غالى في ذلك وذهب في تقدير عطاياهم ومنحهم مذهبًا أخرجها عن الحد وجاؤز بهاقصد ولكن الثابت على كل حال أنهما أطلقوا أيديهم بالعطاء ووصلوا أهل الحاجة وحملوا الكل وأحسنوا جوائز من قصدوهم من الأدباء والشعراء .

وحرك الدال إتباعاً لحركة العين قبلها في قوله (العدم) .

(يتبع)

بين الإسلام وبين غير الإسلام

واضح رشيد الحسني الندوبي

بين الدعوة الإسلامية وتطبيق الشريعة الإسلامية وبين الدعوة إلى غير الإسلام وتطبيق تعاليم الديانات الأخرى والحضارة الغربية غير الإسلامية فارق كبير ، يلاحظه كل من يدرس التاريخ ، ويتابع الواقع ، فإن الدعوة إلى الإسلام حسب تعاليم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف تقوم على أساس احترام متبادل وعدم إكراه ، فقد ورد في القرآن الكريم **﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عاليم﴾** (البقرة الآية/٢٥٦) فإن الداعي إلى الإسلام يقوم بعرض الإسلام وحده ، بطريق إيجابي ، يقدم محسنات الإسلام ، ولا يتطرق إلى سباب أو شتم ، أو إهانة ، أو تزوير بالنسبة لآباء الأديان الأخرى ، ولا يتعرض للحط من شأن أجداد ذلك الدين ، ولا تعاليمه ، فقد جاء في القرآن الكريم **﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم كذلك زينا ل بكل أمّة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فینبئهم بما كانوا يعملون﴾** (الأنعام الآية/١٠٨) .

كذلك يدعو الإسلام أتباعه إلى العدل والإنصاف مع غير المسلمين واحترامهم فقد جاء في القرآن الكريم **﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوك عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾** (المائدة الآية/٢) حتى في حالة الحرب يدعو الإسلام إلى التمسك بالقيود ، فقد قال رسول الله **ﷺ** لأسمة بن زيد عند ما قتل مشركاً بعد أن قال أشهد أن لا إله إلا الله ، فغضب عليه الرسول **ﷺ** وقال : "وهلا شفقت قلبه" وجاء في القرآن الكريم **﴿وإن أحد من المشركيين استجراك فأجره حتى يسمع﴾**

كَلَمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلَغَهُ مَأْمَنَهُ» (التوبه الآية ٦).

وقد أذن للMuslimين بالقتل بعد احتمالهم وصبرهم الطويل على الأنبياء **«أَذِنْ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا»** (الحج الآية ٣٩) وقبل ذلك كانوا مطالبين بالكف عن القتل وتحمل الأذى، وقد تحمل المسلمون الأذى، من المعاندين للإسلام مدة طويلة وكفوا أيديهم **«كُفُوا أَيْدِيهِكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الرِّزْكَةَ»** (النساء الآية ٧٧).

وتاريخ المسلمين يشهد بهذا السلوك الإنساني في الدعوة إلى الإسلام بصبر وتحمل الأذى في طريقه، وعدم الاعتداء على من خالفهم واعتدى عليهم، وعند ما سمح لهم بالاعتداء سمح بالاعتداء بالمثل **«فَاغْفِرُوا وَاصْفِحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ»** (البقرة الآية ١٠٩) وكذلك كان سلوك المسلمين في الحكم، كانوا يعاملون غير المسلمين من رعاياهم معاملة الإكرام والاحترام.

وهذا السلوك الإنساني النبيل دينياً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً معروفاً ومسجلاً في التاريخ فيسائر الأدوار إلا في حالات استثنائية ولا تعتبر تلك المخالفة لهذا السلوك مثلاً لأنها شاذة وليس من تعاليم الإسلام.

أما الأديان الأخرى فهي تسلك طريقةً مغاييرًا لهذا الطريق، إنها تقوم على أساس الاعتداء وانتهاك الحقوق الإنسانية، سواء كان ذلك في الدعوة أو السياسة أو الحرب أو السلم، وتاريخ الأديان الأخرى يشهد بذلك قدماً وحديثاً، يلاحظ ذلك الفارق من عداوة الإسلام التي يختارها دعوة الإسلام في العصر الحديث ودعوة الأديان الأخرى، سواء كانتنصرانية أو الأديان الأخرى، فإن الدعوة إلى الأديان الأخرى يلجأون في دعوتهم إلى الهجوم على الإسلام ونبيه الكريم الذي كان رحمة للعالمين، مبشرًا ونذيرًا، وسراجًا منيراً، لم يدع على أعدائه حتى في أحرج المواقف، وهم في دعوتهم يكتفون بالهجوم على الإسلام واعتباره خطراً ويترbccون بال المسلمين الدوائر ويحيكون المؤامرات، وإذا أتيحت لهم الفرصة لا يترددون في اتخاذ وسائل

لقمتهم، بل قاموا بإبادة الجنس في عهود مختلفة وفي حالة انتصارهم في معركة، وقاموا بقتل جماعي للMuslimين، وهذا السلوك الإنساني الشائن أمثلة في التاريخ المعاصر، ولا يزال هذا السلوك شائعاً مشاهداً في أماكن مختلفة من العالم.

لقد كان موقف الإسلام إلى النصرانية وسيدنا المسيح عليه السلام موقف احترام كبير وتسامح، فقد ورد ذكر المسيح عليه السلام في القرآن الكريم بإكرام واحترام، كذلك السيدة مريم ابنة عمران والنصارى كذلك، يقول القرآن الكريم عن عيسى عليه السلام **«قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ أَتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كَنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالرِّزْكَةِ مَا دَمْتُ حَيًّا * وَبَرَّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَارًا شَقِيقًا * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أَبْعَثُ حَيًّا *** ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترؤون» (مريم الآية ٣٤-٣٥).

ويقول عن السيدة مريم **«وَمَرِيمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكَتَبَهُ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ»** (التحريم الآية ١٢).

ويقول عن النصارى **«لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا بِالْيَهُودِ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوْدَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بَأْنَ مِنْهُمْ قَسِيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَئْهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ»** (المائدة الآية ٨٢).

من سوء الحظ ليس للإسلام وللمسلمين وحدتهم، بل الإنسانية كلها أن دعوة النصرانية اخذوا منذ العصر الأول موقف العداء بالنسبة للإسلام والمسلمين، ويشتدد هذا الموقف ضراوة والخذلان مرارة بتقدم الزمان، ولم يقتصر المستعمرون في عهدهم في جهودهم للقضاء على الإسلام والمسلمين والتخطيط لتشتيت شملهم وتفكيك وحدتهم وإحداث قضايا لا تزال تعوق تقدمهم، وأنشأوا مكتبة حاقدة للإسلام.

وقد اشتلت حلة هذه العدواة في هذا العصر رغم غلبتهم وسيادتهم على العالم وقدرتهم ، فإنهم استهدفوا الإسلام والمسلمين علمياً وسياسياً وثقافياً وعسكرياً ، وتنفيذ التقارير الواردة من أوروبا وأمريكا باشتداد هذه الحلة ، إنها لا تفي بالانتشار شبكات التنصير فحسب في العالم الإسلامي ، بل تفي بتنامي الحقد والكراهية والعداء والكيد للإسلام والمسلمين .

كان لبريطانيا السبق والنصيب الأكبر في غرس الحقد للإسلام ، والكيد للمسلمين ، وغرس مشاكل لهم ، في عصر الاستعمار ، ففي كل بلد حكمته بريطانيا غرست الأشواك للمسلمين ، إنها قامت بطبع معلم الحضارة الإسلامية ، وتزوير التاريخ وإحداث أحقاد وعداؤة بين المسلمين وغيرهم ، وكانت الهند المزرعة الكبرى لهذه الزراعة زراعة الأشواك للمسلمين ، وقد أشار إلى هذه السياسة الحاقدة كاتب هندي أمريكي مشرًا في كتابه الشهير *The War of Civilization* Road to Delhi , India AD 1857 وفي رسالته التي وجهها أخيراً إلى قادة الهند متأثراً بحملة الكراهية المتصاعدة للإسلام والمسلمين التي تعم هذه الأيام الهند كلها ، وهجمات الشرطة على المسلمين بتهمة التورط في التفجيرات والصراعات التي تحدث بين المسلمين والهندوس والهندوس المسيحيين في أماكن مختلفة من الهند ، فكتب يقول في رسالته National Integration التي وجهها إلى أعضاء لجنة التضامن القومي Council بمناسبة انعقاد دورتها في ١٣ / أكتوبر ٢٠٠٨ أن الإنجليز هم الذين غرسوا العدواة بين الهندوس وأنهم هم الذين قاموا برعاية ودعم الحركات المعادية للإسلام والمسلمين التي تنتشر في الهند اليوم ، وهي التي تحظى للصدامات بين المسلمين والهندوس حتى التفجيرات التي وقعت في الهند يرى المستر أمريكي مشرًا أنها أيضاً ترجع إلى الحركات المتطرفة التي تدعمها الدول الأوروبية وخاصة أمريكا ، لقد كانت أمريكا من الدول المناصرة للمغضوب عليهم من كل جنس وعنصر ، وجعلته شعاراً لها ، لكنها تحولت إلى دولة استعمارية معادية للإسلام

وال المسلمين ودعمتها في هذه السياسة بريطانيا ، فقد كان رئيس الوزراء البريطاني السابق المساعد الأيمن للرئيس الأمريكي جورج بوش صديقاً وفيماً ومحجاً له في حربه على ما سماه بالإرهاب الإسلامي . إن عدواة بريطانيا عريقة في القدم ، وقد أفادت التقارير أن هذه العدواة تتضاعد وتتوسع اليوم ، إنها ليست عرضاً جديداً فإنها هي التي غرست دولة اليهود في فلسطين ومهدت الطريق لقيامها واتخذت سائر الوسائل لدعمها تنفيذاً لوعده بلفور ، وتدل على الحقد الدفين بيانات جلاد ستون وكروم ، وقاده بريطانيا الآخرين ضد القرآن والرسول ﷺ والكعبة واللغة العربية ، ولم يخف قادة بريطانيا هذه العدواة للإسلام ، وكانت سياستها في سائر مستعمراتها في آسيا وإفريقيا تدور حول إحداث مشاكل بين المسلمين وغيرهم ، وتنمية أسباب الصراع بين مختلف طبقات الشعب ، وكل بلد استعمرته بريطانيا يتجرع مرارة هذه السياسة العدوانية ، سياسة "فرق تسد" ولعل هذه العدواة الكامنة التي اختفت بعد انكماس هذه الإمبراطورية العظمى وتورطها في مشاكل قومية قد اضطرمت مرة أخرى بانتشار الإسلام في أوروبا والخسار النصرانية وفقدانها لتأثيرها على النفوس وانتشار فضيحة الرهبان .

نشرت صحيفة دي انديبندنت اللندنية : "الخوف من الإسلام ، مرض بريطانيا الجديد ، وأن نظرة الشك تجاه المسلمين البريطانيين قد وجدت طريقها إلى المجتمع الواسع ، ولا يبدو أن أحداً ما يكترث لذلك" .

وكتب تقول : "في بريطانيا اليوم ثمة تعميق لعدم الثقة بين التيار الرئيسي للمجتمع والمجتمعات الإسلامية الأكثر عزلة من أي وقت مضى ، وبدأت ثقافة العنف والاحتقار تظهر في شوارعنا" وقد اعترف الوزير المسلم "شهيد مالك" الذي عينه "جوردن براون" وزيرًا للتنمية الدولية إنه تعرض نفسه لسلسلة من الاعتداءات

العنصرية ، منها إحرق سيارة عائلته ، ومحاولة صدمه بسيارة أخرى في إحدى محطات الوقود" .

ويرجع هذا الموقف العدائي إلى موقف الإعلام في أوروبا إزاء الإسلام وخاصة في بريطانيا ، فقد أصبح الاتهام المنهجي للمسلمين جزءاً مهماً من اللهجة الأساسية لوسائل الإعلام البريطانية والطبقة السياسية ، وقد اتخذ الإعلام البريطاني وبحدو حذوه الإعلام فيسائر الدول غير الإسلامية ، وسيلة الغش ، والتلفيق الصحفي ، وتفخيم الحوادث التي تهدف إلى التخويف من المسلمين ، والإساءة إلى الإسلام وتعاليمه ، وينتشر هذا الموقف الإعلامي في سائر الدول التي خضعت لبريطانيا ولا تزال تقتلي بها ، ومنها شبه القارة الهندية التي لا يستثنى الإعلام فيها من موقف الاعتداء على الإسلام والمسلمين ، وقد كانت هيئة الإذاعة البريطانية في عهد غلبة بريطانيا أداة للدعابة ضد الإسلام والمسلمين ومثالاً للتلفيق الصحفي .

وقد قالت القنبلة الرابعة بتکليف بباحثين في كلية الصحافة والإعلام بجامعة كارديف للنظر فيما تبته وسائل الإعلام عن الإسلام والمسلمين في بريطانيا ودرسووا عينة من ألف مقال (من جملة ٢٣ ألف مقال) منذ عام ٢٠٠٠م فوجدوا أن ٦٩٪ من مقالات الصحف تصوّر المسلمين على أنهم مصدر المشكلات (المشكلات وليس الإرهاب) فحسب) وأن ٢٦٪ من المقالات تصوّر الإسلام على أنه دين خطير، ورجعي وغير منطقي ، وأن ٢٪ فقط مما نشر يقول : إن المسلمين يؤيدون القيم البريطانية كما وجد أن الصحف تربط بين المسلمين والتهديد بالإرهاب في ٣٤٪ من المقالات ، وأن الإسلام يهدد طريقة الحياة البريطانية في ٩٪ ، واستخدم تعبير "صراع الحضارات بين الإسلام والغرب" في ١٤٪ من الكتابات ، (المجتمع العدد ١٨١٩ ، ١٣ - ١٩ / سبتمبر ٢٠٠٨م) .

إنهم موفقان متعارضان : موقف الإسلام المتسامح ، وموقف الأديان الأخرى المعاند ، ويستطيع كل من صلة له بالأحداث المعاصرة أن يلاحظ هذا الفارق بين الطريقين ، ويبدو هذا الفارق مما أعلنه "الأب يوتا" من نصارى المهجـر المصريـين ، "بتقدیم القرآن وسیرة النبي محمد ﷺ بطريقـة كاريكاتـيرـية هـزلـية سـلـخـرـة ، ردـاً عـلـى ما زـعـمـ أنه إـسـاءـةـ الدـكـتوـرـ زـغـلـولـ النـجـارـ لـلـكـتـابـ المـقـدـسـ" ، ومن الجدير بالذكر أن الدكتور زغلول النجار ينشر مقالات خاصة بالتفصـيرـ الـعـلـمـيـ للـقـرـآنـ فيـ صـحـيـفـةـ "ـالـأـهـرـامـ"ـ ويـتـأـثـرـ بـهـاـ الطـبـقـةـ المـتـقـفـةـ المـعـتـدـلـةـ ،ـ وهـدـ يـوـتاـ قـائـلاـ :ـ "ـإـذـاـ لمـ يـتـوقـفـ دـ/ـ زـغـلـولـ النـجـارـ لـلـكـتـابـ الـقـدـسـ فإـنـهـ فيـ خـالـلـ عـلـةـ شـهـورـ سـيـجـدـ الـمـسـلـمـونـ فيـ مـوـقـفـ لـاـ يـحـسـدـونـ عـلـىـهـ ،ـ حـيـنـماـ يـرـونـ مـئـاتـ الصـورـ وـالـرـسـومـ الـكـارـيـكـاتـورـيـةـ عـنـ نـبـيـ الـإـسـلـامـ وـعـنـ سورـ الـقـرـآنـ تـدـخـلـ بـيـتـ كـلـ مـسـلـمـ ،ـ وـتـنـشـرـ عـلـىـ شـبـكـةـ الـإـنـتـرـنـتـ ،ـ وـسـتـرـجـمـ وـتـرـسـلـ لـلـصـحـفـ وـالـمـجـلـاتـ الـعـالـمـيـةـ وـهـذـاـ مـنـ حـقـنـاـ"ـ .ـ

وأطلق "سفين كاليش" وهو يدير مركز الدراسات الإسلامية التابع لجامعة "مونستر" شمال ألمانيا هجوماً جديداً زعم فيه : "ليست هناك أدلة تاريخية ثبت وجود النبي محمد (ﷺ) أو القرآن" ، (المجتمع، العدد ١٨٢٠ ، ١١-١٧ / أكتوبر ٢٠٠٨م) .

تكاد الإساءة ، إلى الإسلام ، والرسول ﷺ ، والقرآن الكريم تصبح موضة في العالم النصراني وتجدد إصدار مقالات مهينة والرسوم المسيئة إلى ذات الرسول ﷺ ، ولا يخص هذا العمل ببلد ، بل وإذا صدر هذا العمل الشائن في بلد تقلله البلدان الأخرى ، ولا يستثنى من هذه الأعمال الشائنة الكتاب والرهبان ، حتى البابا لا يخل من الاعتداء على الإسلام والنبي الكريم ﷺ رغم موقف المسلمين المتسامح ودعوتهم إلى الحوار مع غير المسلمين ، واحترامهم ، للأديان الأخرى .

البحث السادس
صنيماً للقربان تراق باسمه الدماء ، ولكن ليس هناك دليل غير القياس لصحة هذا الاشتقال ، وقد أخبر ياقوت الحموي عن علة اشتقاقاتها ، أصوبها عندنا أنه مشتق من "مناة" معناه : القضاء والقدر ، ومعناه الثاني : الموت ، و قال ابن منظور : إن التاء في مناة للتأنيث ، لأن "مناة" كانت صنيماً للقضاء والقدر ، وردت كلمة "مناة" في اللوحات النبطية في صورة "منوت" ، أما القرآن الكريم فلما خطه في شكل "منوة" ، وصورة مناة صخرة للحجر .

وَدْ : هذا من الود ، معناه : المحبة ، وهناك صنم آخر اسمه "نكرة" معناه :

سُواعٌ : لا أصل له في كلام العرب ، ويحتمل أن يكون مشتقاً من السواع ، معناه : العصر ، صورته مثل صورة المرأة .

صيغة غائب لفعل مضارع من عاق يعوق عوقاً، كان هذا الصنف يعبد في اليمن، وكان أهل اليمن يستعملون صيغة فعل مضارع كعلم، و "يُعرب" و "يشجب" و "يكرب" و "يعفر" و "يهرعش" و "يُوهيمن" استعملت صيغة مع كونها علماء، يعوق : يدفع المصائب، و شكله مثل الفرس .
يغوث :

علم طبقاً لقاعدة يعوق ، فـ "غوث" مصدر "يغوث" هذا الاسم أيضاً مذكور في اللوحات ، وصورته مثل الأسد .
لسر :

طائر من الجوارح ، حادُ البصر ، قويٌ من الفصيلية النسرية من رتبة
الصقريات ، وتوجد في السماء مجموعة من النجوم ، وهي معروفة بمشابهتها
للنسر ، فهله الجموعة كانت تعبد منذ ملء في الأقوام السامية ، وكان في أصنام
أهل بابل : نسروك ، واكتشف تمثال لهذا الإله في بابل ، ونسر على صورة طير .
بعـل :

هذا الصنم إله أهل الشام ، واستعمله القرآن بهذا المعنى أيضاً ، أما بعل فمعناه اللغوي : القوة ، واستغير منه معنى السيد والزوج ، فكثيراً ما استعمل في المعنى الثاني ، هبل صنم مشهور لقريش ، وهو شكل محرف لبعل ، ففي العبرية "ה" كلمة التعریف ، وبعل يسمى بـ "هبل" أيضاً ، صورته مثل صورة الإنسان ، صنع من حجر العقيق (١).

(١) أرض القرآن ج/٢ ص/١٧٩-١٨٣.

بأقلام الشباب:

من معانى القرآن :
مفردات القرآن للعلامة السيد سليمان الندوى (١٩٥٣-١٨٨٤م)
بقلم : الأخ الأستاذ محمد فرمان الندوى (٨)

بِقَلْمِ الْأَخِي الْأَسْتَاذِ مُحَمَّدِ فَرْمَانِ النَّدوِيِّ

اللات:

اللات : روي عن ابن عباس وغيره أن اللات مشتقة من مادة "لت" معناه: خلط ، كان في العرب رجل يسكنى الحاج مشروباً يسمى بالسويق ، جالساً على صخرة ، فلما توفي جعل الناس يعبدونها ، ويسمونها باللات ، إن هذا الشرح وإن كان لا يعبأ به لكن يلزم بالنظر إليه أن تكون اللات مشيدة ، هذا يضاد القراءة المتواترة ، وقد أثبتت ياقوت الحموي استقاقها من "ليت" معناه : دفع ، فاللات معناه : دافع البلايا ، فنظرًا إلى هذا التوجيه كان من اللازم أن يكون اسم الفاعل من الفعل المذكور أعلاه : لائت ، فهذا التوجيهان يثبتان أن التاء جزء

من الفعل ، لا تسبّيْت ، رسم .
يا لبلاهه عقل المستشرقين حيث قالوا : إن كلمتا الله واللات مشتقتان
من مادة واحدة ، فكان الله يستعمل في قريش للصنم الأكبر ، واللات تستعمل
للصنم المؤنث ، نحن نتساءل هؤلاء العقلاة العقلاة أن تأنيث الله كيف يكون :
اللات ، ما أوك : تأنيثه لكان اللعنة ، واللامة .

كانت "إل" أو "إيل" تستعمل في معنى الألوهية في اللغات السامية القديمة ، فلما ألحقت بها تاء التأنيث صارت "أيلوتٍ" ثم أدخل العرب عليها ألف واللام للتعريف ، وحذفوا ألف الأولى وفقاً لكلمة "الله" ، وصاغوا وزن "اللوات" ثم صارت "اللات" وقد وجدت الكلمة "اللات" في اللوحات النبطية في صورة "أيلات" أما شكلها فهو حجر أبيض مدور ، شيد عليه بنيان .

كلمة العزى مشتقة من مادة : عز ، معناه : الغلبة والقدرة : فعزى صيغة مؤنثة لاسم التفضيل من عز ، ومعناه : الإلهة كثيرة الغلبة ، ولا عجب في أنها كانت صنماً للخصام بين قريش وقبائلها ، ولعل هذا هو السبب في أن المسلمين لما أصيروا بالهزيمة ، وصعد بعض منهم على جبل أحد ، أشرف أبو سفيان على سفح الجبل ، ونادى بأعلى صوته مخاطباً المسلمين : لنا العزى ولا عزى لكم ، فقال عمر بن الخطاب رض بإشارة من رسول الله صل : الله مولانا ولا مولى لكم ، صورة العزى شجر تخته حجر ، وكان على جوانبه الأربع سوار .
مناه :

إلى رحمة الله تعالى

قراءنا الكرام لأسباب تعليمية في شعبان تلتها اجازة رمضان ١٤٢٩هـ فنعتذر إلى
أخواننا الكرام عما إذا تأخرنا في كتابة هذه السطور.

توفاه الله سبحانه في ٦/٦ من شهر يوليو ٢٠٠٨م، الموافق ١٣/١٣ من شهر
رجب ١٤٢٩هـ بالغاً من العمر تسعين عاماً، إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان الفقيد يرحمه الله من أجلاء الدعوة وكبار العاملين للإسلام قضى
جل حياته في العمل الدعوي ونشر دين الله تعالى من خلال الدعوة إلى الله
وتأليف كتب قيمة في موضوعات إسلامية كثيرة، وألف كتاباً مفيداً ضخماً
باسم "الموسوعة الإسلامية الميسرة" عدا إخاضرات الدعوية والعلمية والفقهية
التي سجلت في الكاسيت ونالت إعجاباً وقبولاً بين الأوساط الإسلامية
والدعوية، وقد وفقة الله تعالى إلى جميع هذه الأعمال وأداء مسئولية الفقه
والدعوة والافتادات القرآنية خلال حياته الطيبة، لقد كان الفقيد في شخصه
مكتبة إسلامية ودعوية وفقهية وتربوية، زينها الله تعالى بالقبول والبقاء.

كان الداعية الفقيد من جمهورية مصر العربية من محافظة المنوفية حيث
ولد في بيت علمي ديني، ثم انتقل إلى مراكز التعليم والتربية في الكويت
والمملكة السعودية حيث قام بمسئوليّة التعليم والدعوة وتخرج على يده علماء
بارعون وداعية مخلصون، وعمل في مجال التوجيه الديني في أمكنته مختلفة وبنى من
جهود وطاقات أثرت ثاراً يانعة جنية وخاصة في الكويت.

تقبل الله عمله المخلص لوجهه الكريم، وجعله من عباده المقربين،
وأكرمه بالرحمة والمغفرة والرضوان، وألهم أهله وذويه وتلاميذه وأتباعه وأنصاره
الصبر والسلوة، ويوافقهم للدعاء له بالمغفرة والجنة، والله ولي المتقين.

رحيل الشيخ المفتى محمد عظمة الله إلى جوار الرحمة

فقدت المدرسة العالية الفرقانية وهي من أقدم المدارس الإسلامية في
لكناؤ - عضواً مهماً من أعضاء هئية الإدارة والتنظيم، وهو الشيخ محمد
عظمت علي ، الذي استأثرت به رحمة الله يوم الخميس ١٩ من شهر رمضان
١٤٢٩هـ ومن شهر سبتمبر ٢٠٠٨م ، بعد صلاة المغرب ، وقد كان مسناً يبلغ به
العمر إلى ٩٧ عاماً، إنا لله وإنا إليه راجعون.

وفقه الله تعالى خلال هذه المدة لأعمال جليلة في مجال التعليم والتربية،
وقد عرف بعلمه وتصلبه في العقيدة، وكان يتمتع بحفظ القرآن وتجويده،
وبإصدار الفتاوى في ضوء الشريعة الإسلامية للمشكلات والقضايا التي كانت
تواجه المسلمين، في المناسبات الدينية والاجتماعية.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بَعْدَ صَلَاةِ الظَّهَرِ فِي يَوْمِ التَّالِيِّ، وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ
الشَّيْخِ غَلوَ.

إلى رحمة الله تعالى :
الزعيم المسلم الهندي صلاح الدين أويسي في ذمة الله تعالى
قلم التحرير

تلقت جميع الأوساط الإسلامية في الهند نبأ وفاة الزعيم المسلم سلطان
صلاح الدين أويسي في حيدر آباد، في ٢٩ سبتمبر عام ٢٠٠٨م ، وذلك عقب
مرض الربو، الذي أصيب به منذ مدة، وتم علاجه في أحد المستشفيات الكبيرة
في حيدر آباد، ولكن رحمة الله سبحانه استأثرت به ، فرجع إلى ربه الكريم راضياً
مريضاً ، إنا لله وإنا إليه راجعون.

وفقه الله تعالى إلى الجمع بين السياسة والدين ، فخدم البلاد وأهلها ،
بتجاربه وتوجيهاته ، وقد أنتخب عضواً للبرلمان الهندي ، وظل على هذا
المنصب إلى مدة طويلة واعتبره فرصة لخدمة البلاد والعباد ، والاهتمام بقضايا
الأمة ومشكلاتها وعرضها في البرلمان ، والنقاش حول البحث عن حلول لها ،
لقد كان زعيماً سياسياً ، شجاعاً جريئاً ، لا يخاف لومة لائم وقد رزق القبول
والاعجاب في جميع الأوساط السياسية والإسلامية من خلال خدماته وإخلاصه ،
حتى لقب بـ "سالار ملت" (قائد الله) كان قد أنشأ مجلساً باسم "مجلس اتحاد
المسلمين" في ١٩٥١هـ كوسيلة لعرض المشكلات والقضايا التي كان يعاني منها
المسلمون وغيرهم في قاعة البرلمان وخارجها ، وقد أحبه الناس وأعجبوا به في
المدن وخارجها ، من البلدان الأوروبية والأمريكية والدول الإسلامية ، وأرسلوا
برقيات ورسائل التعزية إلى أهله وأسرته .

لم يكن الزعيم صلاح الدين قائداً سياسياً محظوظاً ناجحاً في مجال السياسة
فقط ولكن كان دائم الاهتمام بقضايا المسلمين والشهر على حل مشكلاتهم
وأزماتهم واستعادة حقوقهم .

من مآثره القومية والتعليمية أنه أنشأ كلية الطب على أرفع مستوى
وكلية الهندسة وتعاوناً للمسلمين وغيرهم (Cooperative Bank) وله آثار
زاهرة في المجالين السياسي والاجتماعي ، لا ينساها تاريخ الهند المعاصر .

تغمد الله تعالى بواسع رحمته ، وغفر له زلاته ، وأكرم نزله في جنات
ونعيم وألهم أهله وأعضاء أسرته وجماعته والمعجبين به الصبر والسلوان ،
وأخلفه من يشغل فراغه في كل شأن ، والله يهدي من يشاء إلى سواء السبيل .

فضيلة الشيخ حسن أيوب في ذمة الله تعالى
منذ علة شهور كنا قد تلقينا نبأ وفاة فضيلة الداعية الإسلامي الكبير
والعالم الجليل الشَّيْخ حسن أيوب ولكن فاتنا أن نخبر بهذا الحادث العظيم

تغمده الله بواسع رحمته، وأكرمه بخير جزائه على ما قام به من خدمات جليلة في أوساط المدارس الإسلامية، وغفر له زلاته، وألمم أصدقائه وأقرباءه وتلاميذه الصبر الجميل، والله المستعان على قلة الرجل، وكثرة الأعمل.

رحيل حرم الأستاذ محمد إبراهيم الندوى إلى دار الآخرة في ضحى الثالث عشر من شهر رمضان ١٤٢٩هـ الموافق ٢٠٠٨م سمع الناس في حرم جامعة ندوة العلماء فجاءة بتأفيفة حرم

الأستاذ محمد إبراهيم الندوى بغایة من الأسف والأسى، فقد كانت الراحلة العزيزة مصاباً بمرض عضل، ورغم معاناتها كبيرة لم يكتب لها الشفاء وغادرت

إلى دار الآخرة، تاركة أهلها وأولادها منفردين، فإنما لله وإنما إليه راجعون. كانت الراحلة العزيزة مثالاً للصلاح والورع، والشعور بالمسؤولية في

تربيّة الأولاد وتحقيقهم بالدين، وقد أدت مسؤوليتها نحو هذا الجانب المهم باهتمام بالغ.

كانت وفاتها صدمة عنيفة لزوجها الكريم الأستاذ محمد إبراهيم أستاذ الأدب العربي بكلية اللغة العربية وأدابها التابعة لجامعة ندوة العلماء ووكيل عمادة الكلية.

ونحن إذ نعزي من أعمق القلب ندعوا الله سبحانه أن يوفقه إلى صبر جميل ودعاء خالص للراحلة، غفر الله لها وأثابها بالرحمة والمغفرة والرضوان، والله غفور رحيم.

والدة الدكتور السيد راشد نسيم الندوى إلى رحمة الله تعالى
انتقلت إلى رحمة الله تعالى والله الأخ الفاضل الدكتور السيد راشد نسيم الندوى الأستاذ بالقسم العربي لجامعة اللغة العربية واللغات الأجنبية، في مدينة حيدر آباد، الهند، في ٢ من شهر أغسطس ٢٠٠٨م الموافق ١٤٢٩هـ، يوم السبت، وذلك عقب عملية خطيرة ما كان قد دار في خلقه أن تغادر إلى الآخرة فجاءة، فإنما لله وإنما إليه راجعون.

وكان والله فضيلة الأستاذ الدكتور السيد إبراهيم الندوى توفي يرحمه الله قبل مدة.

ونحن إذ نعزي الدكتور راشد الندوى وأعضاء عائلته على هذا المصائب وندعوا له بالصبر الجميل وللراحلة الكريمة بالرحمة والمغفرة، تتضرع إلى الله تعالى أن يخفف عليهم وطأة الحادث وصدمته فراق الوالدة، ويسوفهم إلى الدعاء لها والابتهال إلى الله تعالى بالاستغفار، وذلك وفق مصداقية الحديث الصحيح الذي روي فيه عن رسول الله ﷺ: "إذا مات ابن آدم انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة، صدقة جارية، أو ولد صالح يدعو له أوعلم ينتفع به".

البعث الإسلامي

ALBAAS-EL-ISLAMI

Majlis Sahafat-wa-Nashriyat
P.O.Box: 93, Nadwatul Ulama
LUCKNOW-UP. 226 007 (India)

مجلة إسلامية شهرية جامعة
مؤسسة الصحافة والنشر، ص.ب. ٩٣
ندوة العلماء، لكناو (الهند) ٢٢٦٠٠٧

رسالة أخوية مهمة

حفظه الله تعالى للإسلام

حضر الأخ القارئ الكريم !

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فائمنا على الله سبحانه أن تكونوا في خير وعافية وصحة جيدة ،
نشكركم على ما تتابعونه من قراءة : **البعث الإسلامي** ، وهي مجلتكم
ومجلة كل محبي الصحافة الإسلامية الهدافـة ، تصدر من ٥٣ / عاماً بالاستمرار ،
وهي تجتاز الان عامها الرابع والخمسين - والحمد لله على ذلك ، ونرجو الله سبحانه
أن يوفر لإتمامه جميع الوسائل الازمة ، و يجعل التوفيق حليف العمل والعاملين .

لا يخفى عليكم أن المجلة إنما تصدر في ظروف قاسية جداً ، وبتكلفة
باهظة ، وهي بأمس الحاجة إلى تعاون كريم منكم ، وذلك بتقديم دعم علمي
ومادي منكم ، وببذل شئ من الاهتمام بتوسيعة نطاق مشتركيـن جدد من جملة
إخوانكم وأصدقائكم ، لكمـا من الشكر الجزيل ومن الله تعالى حسن القبول .

أرجو التكرم بتحويل أي تبرع أو اشتراك للمجلة بواسطة شيك
 الصادر من أحد البنوك ، باسم : **(ALBAAS-EL-ISLAMI)** .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم المخلص

سعید (الله علیہ السلام) الندوی

رئيس تحرير مجلة "البعث الإسلامي"

ص.ب. ٩٣ - مؤسسة الصحافة والنشر

ندوة العلماء - لكناو (الهند)

بالعنوان التالي :
مكتب : "البعث الإسلامي"
مؤسسة الصحافة والنشر
ندوة العلماء - ص.ب. ٩٣
لكناو (الهند)